الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الحِرف والحِرفيُّون فِي العَهد الحمَّادي

(405-547هـ/1014-1152م)

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

ليلى بن لطرش

إشراف الأستاذ:

د.الطاهر بونابي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. بوقزولة عبد المالك	أستاذ مساعد أ	رئيسا
د. بونابي الطاهر	أستاذ محاضر أ	مشرفا
د. حروز عبد الغاني	أستاذ مساعد أ	مناقشا

السنة الجامعية: 1436 - 1437هـ / 2015 - 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أغلى ما في الوجود الوالدين
الكريمين حفظهما الله

إلى كامل أفراد عائلتي كل باسمه

إلى كل من رافقني في مشواري
الدراسي صديقاتي بالجامعة

و إلى

كل أساتذة وطلبة العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ وخاصة طلبة تاريخ
العصور الوسطى

إليكم جميعا أهدي ثمرة عملي ومجهودي

شكر وعرفان

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله

فإني أشكر الله على إنجاز هذا العمل

و بداية أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل والمحترم،

المشرف على الرسالة:

الدكتور الطاهر بونابي الذي أفادني طوال مسار الرسالة بالنصائح

والتوجيهات القيمة و السديدة والتي من خلالها استطعت إنجاز بحثي هذا

كما أشكر كل من ساهم في إعداد الرسالة سواء من قريب أو بعيد، وكل

الأساتذة

وخاصة الأستاذ لخضر بولطيف

وأخص بالذكر زملائي و زميلاتي

طلبة التاريخ الوسيط

المقدمـــة

أ/ أهمية الموضوع وإشكاليته:

اِنصب اِهتمام كُتاب العصر الوسيط على تدوين التاريخ السياسي والعسكري على حساب المجال الاجتماعي والاقتصادي بالخُصوص، هذا ما أدى إلى قلت الدراسات حولها حيث تُعَد ظاهرة الحرف والحرفيين من القضايا التي يُغْفل تناولها في تاريخ الدولة الحمادية(405-547هـ/1014-1152م)، إذ تختفي حيثياتها ضِمن التاريخ السياسي والعسكري، الذي تَصَدر اِهتمام مُؤرِخ العصر الوسيط[1]، ولم يقتصر الأمر على مؤرخي العصر الوسيط، بل إن دارسي هذا العصر فقد تناولوها بشكل محتشم وغير وافٍ في سياق دراستهم لتاريخ الدولة الحمادية في بعدها السياسي والعسكري، وكذا الحضاري[2].

كما أن الدراسات الأركيولوجية[3] التي قام بها الفرنسيون في بحثهم عن تاريخ الدولة في صورة حفريات، تبلورت عنها نظريات وُجِهت نحو فكرة تُؤسس لنظرية مفادها

---

[1] ومن بين هذه المصادر نذكر:

- أبو العباس أحمد ابن محمد ابن عذارى المراكشي(كان حيا بعد 712هـ/1312م)، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمَغرب، تحقيق، ج س كولان و ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، لبنان، 1980م.
- أبو عبيد الله البكري(ت487هـ/1094م)، المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمَغرب، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة.
- شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النويري(ت833هـ/1429م)، نهاية الأرَب في فنون الأدَب، ج24، تحقيق مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م.

[2] من أهم الدراسات نذكر:

- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991م.
- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.
- إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980م.

[3]- ومن بين الدراسات الفرنسية نذكر:

- جورج مارسيه، فن الزخرفة الإسلامية.
- أوغستين برنارد، له العديد من الدراسات في المجلة الأسيوية، والإفريقية.
- دوبليي، قلعة بني حماد عاصمة بربرية لإفريقيا الشمالية.

أن الحضارة الحمادية بما فيها من نشاط حرفي تعود إلى الأصول الرومانية والبيزنطية، وفي إطار تحقيقهم لهذا الأمر أوجدوا فجوة بين ما عثر عليه من أثار، مع ما حَملتهُ كُتب الرحالة والجغرافيين من أخبار وروايات، فَهُمْ هُنا حاولوا ملأ الفراغ الناتج بفكرة الأصول الرومانية البيزنطية للشريحة الحرفية الحمادية.

ورغم أن موضوع الحرف والحرفيين بالدولة الحمادية لم يلقَ حظ وافر من الدراسة فإنه لا ينفي وجود دراسات تطرقت للموضوع، جاءت في صورة مقالات ورسائل[1]، حيث قامت هذه الدراسات بالولوج إلى تاريخ الدولة الحمادية محاولة الحديث عن الجانب الاقتصادي غير أنها لم تعطِ الأمر حقّه من الدراسة، فكان تناولها للموضوع في سياق ما تم عرضه من أخبار حول تاريخ السلطان، وإنجازاته أو ضمن التاريخ السياسي والعسكري.

ويحسن الذكر هنا أن الدولة الحمادية اِنفتحت عن البحر(التجارة العالمية) في الفصل الثاني من حياة الدولة (مرحلة بجاية العاصمة)، هذا التحول يحيل إلى اكتشاف حقائق الحرف والحرفيين من باب الجانب الاقتصادي، والنشاط التجاري للدولة الحمادية، ناهيك عن المخلفات الأثرية.

ونفيد ذكرا بأن حضور مادة الحرف في النص العربي قليلة جدا لان مراصد المؤرخين كانت للسلطان، وطالما أن الكثير من الانجازات هي بأمر منه فإنها تحولت بالنسبة لي كباحثة إلى مشكاة اِستقيت منها تاريخ الحرف والحرفيين، أي أن أقرأ مادة الحرف والحرفيين من خلال ما كُتب حول السلطان.

ومن هذا المنظور اِرتأيت فتح الموضوع للبحث وفق الاعتبارات التالية:

– من بين هذه الدراسات نذكر:

[1] -Georges Marçais, projet, de recherche archéologique, relative à La béribérie de Moyen âge, revue Africaine.

أولا: عدم وجود دراسات مستقلة حول موضوع الحرف والحرفيين، فَفِي الغالب نجد أن الدراسات تبين نشاط المدن الحمادية، و اِزدهار عمرانها، لكن لا نجدهم يعرجون إلى دور الفئة الحرفية في ذلك.

ثانيا: أن الدراسات التي أجريت حول تاريخ الدولة، لم يكن فيها حضور الظاهرة الحرفية للدولة قويا. بل ركزوا على الجانب السياسي والعسكري، لذا وجب علينا تعويض هذا النقص وإعطاء الموضوع فسحة أكبر للدراسة.

ثالثا: كما اِرتأيت تغيير نَمط المعالجات الكولونيالية السابقة للموضوع عبر تَهديم أطارحِيهم المغلوطة، وذلك بكسر المعتقد المجمد الذي بنوه حول تاريخ الدولة الحمادية (405-547هـ/1014-1152م) خاصة الجانب الاقتصادي.

رابعا: أن النص الجغرافي والاقتصادي ضمن كتب الرحلة والجغرافيا، لم يستثمر بشكل نستطيع من خلاله الوقوف على حقيقة ظاهرة الحرف والحرفيين.

خامسا: يشكل موضوع الحرف والحرفيين قراءة اجتماعية واقتصادية لطالما غطتها المعالجات السياسية والعسكرية، لذا وجب كشف هذا الغطاء لإظهار تاريخ الدولة فيما يخص جانب الحرف والحرفيين بها.

وتتمحور إشكالية البحث في توضيح إلى أي مدى يمكن اعتبار تاريخ الدولة الحمادية تاريخا مغمورًا في ثنايا كتب الوسيط، ببعدها الاقتصادي وخاصة الجانب الحرفي وبناءا على هذا نوظِف التساؤلات التالية:.

- كيف تناولت المصادر الوسيطية فئة الحرف والحرفيين؟

- ما هي المواد المستعملة لدى حرفيي الدولة؟ وهل كانت مواد مستوردة أو محلية؟

- فيما تمثلت الأجناس الحرفية التي عرفتها الدولة الحمادية؟

- هل كان المنظور الإستشراقي للحرف الحمادية ذا بعد ايجابي في تحديد نسب هذه الحرف للدولة أم حاولوا إلصاقها بالماضي الروماني والبيزنطي؟

– فيما تجسدت الأصناف الحرفية بالدولة الحمادية؟ وهل عبرت هذه الأصناف عن وجود وتميز الدولة بالمنطقة؟

ب/المنهج:

وفي مستوى المنهج المتبع وظفت منهجا تاريخيا يتألف من الوصف والاستنباط والاستقراء بحيث استخدمت آلية الوصف عند وصف المدن الحمادية، وآلية الاستنباط في تحليل أراء المستشرقين، ويظهر الاستقراء جليا من خلال تتبع الأجناس الوافدة على الدولة الحمادية.

جـ/عرض الموضوع:

يتألف موضوع البحث من مقدمة وخمسة فصول قسمت كل فصل إلى عناصر وذيلتها بخاتمة.

– استهللت البحث بمقدمة والتي تضمنت ذكرا لأهمية الموضوع وإشكاليته، والدراسات التي لها صلة بالموضوع، كما عرجت فيها على الاعتبارات التي اِخترته لأجلها إضافة للمنهج.

– الفصل الأول:"**ماهية الحرف في المصادر الوسيطية**" تطرقت فيه للمفهوم اللغوي والاصطلاحي للحرفة، مع تبيان الفئة الحرفية في الإستوغرافيا الحمادية، وكذا تموقعها في المدونة الوسيطية.

– وفي الفصل الثاني: "**مقومات المادة الحرفية**" ركزت فيه علي ذكر المقومات الحرفية من مختلف المواد الصناعية سواء كانت مواد صلبة كالخشب، الحديد... أو اللينة كالطين فضلا على المواد ذات الأصل الحيواني والنباتي.

– أما الفصل الثالث: "**الأجناس الحرفية بالدولة الحمادية**" فخصصته في التعريف بمختلف الأجناس الحرفية التي دخلت البلاد المغربية عهد الدولة الحمادية كالقيروانيين والصقليين والأندلسيين وعبيد بلاد السودان، ناهيك عن الطوائف كالمسيحيين واليهود والوثنيين.

– في حين جاء الفصل الرابع: "**المنظور الإستشراقي للحرف الحمادية**"لتبيان المنظور الإستشراقي للحرف الحمادية خاصة الفرنسية، وما لها من خصوصية، وأسبقية في الدراسة الأثرية للدولة الحمادية.

– والفصل الخامس: "**أصناف الحرفيين بالدولة الحمادية**" فيه ذكر لأصناف الحرف بالدولة الحمادية التي تنوعت بين حرف غذائية وأخرى نسيجية فخارية بل حتى الحرف الحربية.

– وأما الخاتمة فأَجملت فيها مختلف النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لموضوع الحرف والحرفيين في العهد الحمادي(405–547هـ/1014–1152م) وأرفقت العمل بمجموعة ملاحق وقائمة مصادر ومراجع.

هـ/تحليل ونقد أهم المصادر:

إنه لمن الصعوبة بمكان الإحاطة بموضوع جزئي تَندرُ فيه المادة العلمية التي تخدم الموضوع، وتختص به. كما فرضت طبيعة الدراسة تَعدُد المصادر فتنوعت مَشارِبها وتباينت طريقة الاستفادة منها، لعل أهمها:

– **كتب الرحلة والجغرافيا:** ومن أبرزها كتاب:"**المَسالِك والمَمَالِك**" لأبي عبد الله البكرِي (ت487هـ–1094م) الذي أمدنا بمعلومات قيمة تتعلق بجغرافية الدولة الحمادية وما يتصل بها من هجرات وافدة إليها، وفي الشق التجاري تشوفت منه معلومات في الأسواق والطرق التجارية، وبعض أنواع الحرف.

– ويليه من حيث الأهمية والتسلسل كتاب: " **نُزهة المُشتاق في اِختراقِ الأفاق**" لأبي عبدُ الله الشَريف مُحمد بن مُحمد الإدْرِيسِي (ت560هـ–1164م)، تضمن مادة جغرافية وسياسية وتجارية تتعلق بالمغرب الإسلامي، وخصوصا ما تعلق بحرف وتجارة الدولة الحمادية، من علاقتها بالمشرق والأندلس، نَاهيك عن تطرقهِ إلى أصناف الحرف التي كان يزاولها الفرد في الدولة الحمادية.

– إضافة إلى كتاب:"**مُعجم البُلدان**"لأبي عبد الله شِهاب الدِين يَاقوت الحَموي الرُومي البغدادي (ت626هـ/1228م)، وتأتي أهميته في كونه أدى وظيفتهُ كمعجم جغرافي، وكذلك في التاريخ والأدب، إضافة إلى حمولة نصه في توضيح المفاهيم الحرفية بحيث أفادني في التعريف بمناطق توفر المواد الحرفية.

– **كتب التاريخ العام:** يعتبر كتاب:"**العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العَرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر**"لـ عبد الرحمَان ابن خَلدُون (ت808هـ/1405م) كانت استفادتي منه في الجزء السادس.

– وكذا كتابه: "**المقدمة**" الذي مكنني من توضيح مختلف الحرف التي مارسها الفرد في المجتمع الحمادي.

– أما كتاب: "**البَيان المُغرب فِي أَخبار الأندلس والمَغرب**" لأبي العبَاس أحمد ابن محمد الشهير بابن عُذَارى (ت712هـ/1323م)، فقد وظفتُه في تِبيان تاريخ الحرف والحرفيين.

– كتاب:"**صورة الأرض**" لأبي القاسم مُحمد بن علي الموصِلي الشهير بابن حَوقل (ت367هـ/978م)، زار بلاد المغرب في حدود سنة(330هـ/841م)، دامت إقامته بها أربعة سنوات، لذا عُدّ شاهد عيان، رغم أنه لا يوافق إطار الدراسة الزمني إلا أنني استعنت به في تبيان وجود النباتات الصناعية ومواقع وجودها، وكذا ثراء المغرب الأوسط بالثروة الحيوانية.

كما أسهمت بعض الأبحاث، والمراجع الحديثة في إتمام البحث منها:

– كتاب: "**الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**"لرشيد بورويبة، يعد مُؤلَفهُ من أولي الدراسات العربية التي عنيت بتاريخ الدولة في جميع الجوانب، أفادني في الشق الصناعي، ولكن بنسبة قليلة.

– وكتاب:"**دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر**"لعبد الحليم عويس، وظَفتُه في تَتَبُعي للحرف من خلال إنجاز المشاريع الملكية.

– وكتاب: "**تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي**" لصالح يوسف بن قربة"، اِستفادتي منه كانت في الفصل الخاص بالصِناعات ، فيذكرها ويفصل فيها.

أما الرسائل والأطروحات العلمية، فهي بحق تحمل مادة غزيرة، تكون في الغالب محددة الهدف ومضيقة للدراسة .

– مذكرة:"**الجيش في العهد الحمادي**" لـ موسي هيصام، رسالة لنيل شهادة الماجستير (2002/2001م) شملت على الحرف المتعلقة بالصناعة الحربية، البرية منها والبحرية.

و/ الصعوبات:

– واجهتني أثناء إنجازي لهذا البحث جملة من الصعوبات هي:

– قلة المادة العلمية حول الموضوع خاصة فيما تعلق بالحرف والحرفيين، فهي مجرد نُتف مُتناثرة في بطون المصادر.

– فضلاً على عدم توفر خصوصية الموضوع واختصاصُه.

–**الشكر والعِرفان:** لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعِرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور الطاهر بونابي، الذي تكرم بقبوله الإشراف على هذا العمل ونفعني بتوجيهاته القيم، والحمد لله.

الفصل الأول

ماهية الحرف في المصادر الوسيطية

أولا: ماهيـــــة الحـــــــــــــــــــــــــرف

ثانيا: الفئة الحرفية في الإستوغرافيا الحماديـــة

ثالثا: تموقع الفئة الحرفية في المدونة الوسيطية

- ماهية الحرف في المصادر الوسيطية:

بالرغم من نقص المادة العلمية للموضوع، إلا أنه يمكن إيجاد مفهوم واضح وشامل للحرفة في شقها اللغوي والاصطلاحي، وكذا تبيان موقعها في الإستوغرافيا الحمادية.

1-الماهية الحرفية:

أ/ في مفهومها اللغوي:

الحرفة عند صاحب **العُباب الزاخر و اللُباب الفاخِر** هي:" **أن يَحرِف الرجُل لِعياله أي يكسب مِن هاهُنا و هاهُنا**[1]. وفي لِسان العَرب: **الطلبُ و الاحتيالُ والاسم حرفة وقِيل المُحارف بفتح الرَّاء يسعى في الكَسب، و المُحارف الشديدة في الكَسب**[2]. والحِرفة بالكسر اسم من الاحتراف و الاكتساب، وحريف الرجل مُعاملة[3]، و تحمل معنى المَكسب، والطُعمة فَحرف فلان من كَذا وكَذا أي مكسبه منه كأن تكون حرفتُه الوراقة فهو يحترفها، وكل هذا من الحِرف والاحتراف أي كَسب.

وقد جاء في حديث **عُمر رضي الله عنه "لحِرفة أحدهم أشد على من عِيلتهِ"** وقولهُ رضي الله عنه: "**إني لأرى الرجل فيعجبني ،فأقول هل له حِرفه ؟ فان قالوا: لا**

---

[1] الحسن ابن محمد ابن الصغاني(ت650هـ/1252م)، العُباب الزخارف واللُباب الفاخر، تحقيق، محمد حسن آل ياسين، فصل حرف الحاء، دار الطليعة للطبعة والنشر، بيروت، 1981م، ص 92.

[2] ابو الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت711هـ/1311م)، لسان العرب،ج3 تصحيح، أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، باب الحاء، ط3، دار إحياء التراث العربي للنشر و التوزيع، لبنان، 1999م، ص129-130.

[3] أبي الفتح الناصر الدين المطرزي(ت610 هـ/1213م)، المُغرب في تَرتيب المَغرب، تحقيق، عبد الفاتح الحلو مراجعة، مصطفى المجازي ،ج23، مطبعة حكومة الكويت، 1986م، ص133-134.

فسقط من عيني"[1]. وعند العرب تسمى صَنعه[2]، وصَنعتُه مقابلة لحرفته، قال **الله** تعالى "**ويصنع الفلك**"[3]، بمعنى مدلول الحرفة واردة في كتاب **الله**، ومن الأنبياء من مارس حرفة ما: فكان النبي **داوود** يصنع الدروع والنبي **نوح** نجارً و**لقمان** الحكيم خياطا.

ب/ الحرف(اصطلاحا):

إن الحرفة في مفهومها الاصطلاحي تشغل مكانة خاصة ومميزة في فكر المؤرخ العربي، ونبدأ في توضيح اصطلاحها مع **ابن خلدون**"**اعلم إن الصناعة هي الملكة في أمر علمي فكري بكونه عمليا هو جسماني محسوس، والأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة أوعب لها وأكمل لان المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته**"[4] ، بمعنى أن الحرفة هي صنعة يمارسها الحرفي بشكل متكرر فتكون جزاء منه وتلازم حياته، ويحمل صاحب الحرفة لقب حرفته في الغالب، يضيف **ابن خلدون** "**وعلى نِسبة الأصل تكون المَلكة**" يقصد بها أنها لا تتأتى للفرد الصانع حتى ينسجم عقله مع ممارسات جسمه المتكررة للفعل ومع الإتقان مصحوبا بالجد والمواصلة ينبثق التميز والإبداع في الحرفة من قبل محترفها .

لم يقتصر تحليل **ابن خلدون** لصناعة الحرفية وضرورتها وكيف يكون منشئها في نفس الصانع الحرفي بل يتعداها إلى التعمق في التحليل **فقوله**"**إن الصنائع منها البسيط**

---

1 سيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروُس من جوهر القامُوس، جزء 23، تحقيق، عبد الفتاح الحلو راجعه، مصطفى مجازي، مطبعة حكومة الكويت، 1986م، ص133-134.

2 رجُل صنع اليدين بالكسر وبالتحريك وضيع اليدين وصانعهما، حاذق في الصناعة والصنع بالكسر: الخياط أو الدقيق اليدين، أنظر، مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروزابادي(ت817هـ/1414م)، القاموس المحيط، إشراف، محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط2، 2005م، 54.، قال الحطيئة:

ومَا كان مما أصبحا يُجمعانه* **من المَال إلا بالتحرُف والتصرف**، ابي عمر الشيباني، كتاب الجيم،ج1، مراجعة محمد خلف الله احمد، الهيئة العامة لشؤون الطبع الأميرية، مصر،1974 م، ص178.

3 سورة "هود"، الآية 38، صحيفة 226.

4 عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ط9، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، ص315.

والمركب[1]" يعني بها أن البسيط هو الحرف الضرورية لبناء المجتمع ومنه نشوء دول، وفي فترة لاحقة يأتي الازدهار مع جوانبها الجمالية فتظهر الحرف الكمالية التي تضفي اللمسة الفنية الجمالية وتعكس نجاح الدولة وتبرز استقرارها ورخائها عبر ما يتم إبداعه من حرف هذا الأمر يتطلب الوقت لقول **ابن خلدون:** "**ولا يحصل ذلك دفعة وإنما يحصل في أزمان وأجيال**[2]"، وعليه فبناءا على ما فصل فيه صاحب المقدمة فإننا نجمل الآتي: أن الحرفة و اكتسابها أمر ضروري فبها يكون القيام الفعلي والحقيقي لأي دولة.

– الفئة الحرفية في الإستوغرافيا[3] **الحمادية (الحرف الحمادية إشكالية الكتابة):**

شاع لدى الباحثين في التاريخ أن الكتابة في تاريخ الحرف والحرفيين في العهد الحمادي تعد بحثا في المجهول الضائع غير أن استنطاقنا لمختلف المدونات سعيا في كسر المعتقد المجمد الذي فرضته الإستوغرافيا الحمادية التي تحمل بين دفتيها مادة تاريخية حول الحرف والحرفيين، وبناءا على ذلك نكون أمام طرحين اثنين هما: الأول أن نسلم بالطرح القائل بأن مدونات العصر الوسيط قَد غُيبت وهَمشت[4] الفئة الحرفية، أما الطرح الثاني الذي ينادي بأن ما يسمي بالتغييب، مرده إلى الاختلاف حول مفهوم التاريخ بين مؤرخينا اليوم وكُتاب العصر الوسيط حسب رأى الدكتور **لخضر بولطيف**[5]، لذا وجب تتبع التاريخ القليل عبر مَسالكهِ القليلة، وذلك عبر اِستنطاق مختلف المدونات مُستخدمين آليات حديثة لأجل الوصول إلى حَقائق جديد تثري المدونة المغربية الوسيطية الحمادية .

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ط9، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، ص315.

[2] نفسه، ص316.

[3] الإستوغرافيا وتحمل معنيين ففي معناها الضيق هي مجموع النتائج التي توصل إليها الدارسون للكتابات التقليدية مثل الحوليات والمذكرات، والأخبار الجزئية والطبقات والسير، أما معناها الواسع فإنها تعني دراسة طرق البحث والاستقصاء، ويشير هذا إلى الشكل أو المنهج، أي المظهر الخارجي؛ أنظر،عبد الله العروي، مفهوم التاريخ ط4، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005م، ص 97.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، سينا للنشر، مصر، 1995، ص209-210.

[5] لخضر بولطيف،"مصادر التاريخ الوسيط"، محاضرات ألقيت على طلبة السنة الأولى ماستر، قسم التاريخ،جامعة المسيلة، 2015/2014م، "غير منشورة".

كَما أرجَح بعض الباحثين إلى أن عزوف الكتابة المتعلقة بالباحثين راجعة إلى الهيمنة التي فرضتها الأخبار السياسية والاجتماعية، وهذا الأمر تتجلى صورته بوضوح في كتب المناقب[1]، وفي هذا الركب سار الباحث **محمد تضغوت**[2] "إن عزوف القدامى عن التأليف في هذا الحقل يرجع لِاهتمامهم بمواضيع وقضايا أخرى اِنصبت في مجملها على السياسة والحروب وتتبع أخبار الخلفاء والأعيان"، في حين ذهب الباحث **إبراهيم القادري بوتشيش**[3] بأفكاره إلى ابعد من ذلك حيث فصل الأمر في جملة نقاط هي:

أولا: أن إيديولوجية الدولة فرضت على مؤرخ البلاط في العصر الوسيط نوع محدد من الكتابة.

ثانيا: الاهتمام بقضايا معينة رأي فيها مؤرخ العصر الوسيط أنها عامل مساعد في الحفاظ علي الوحدة والتماسك، قام المؤرخ بذكر إنجازات ومشاريع الحاكم والسلطان مثل:الأمير حماد ابن بلكين [4].

ثالثا: طغيان الفكر القائم علي أن الفرد هو صانع الظاهرة التاريخية، بحيث عكف المؤرخون على تبنيها والعمل بها، هذا ما انعكس على كتاباتهم فنجدها عبارة عن سجل مناقبي للخلفاء والوزراء والأعيان[5].

---

[1] من المنقبة ضدها الثلبة يقصد بها الخسة، والنقيب هو الشرف على مصالح الأفراد، سواء كانوا أهل حرفة أومن طائفة ما؛أنظر، ابن منظور، المصدر السابق، ج13، ص265،267.؛عيسى لطفي، كتاب السير– مقاربات لمدونة المناقب والتراجم والأخبار–، ط1، تونس، دار المعرفة للنشر،2007م، ص28،34.

[2] محمد تضغوت، نحو تحديث دراسة التاريخ الإسلامي – مقاربات منهجية –، تقديم، محمود إسماعيل، القاهرة دار رؤية للنشر والتوزيع، 2014م، ص151.

3 إبراهيم القادري بوتشيش، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، سينا للنشر، مصر، 1995م، ص209–210.

[4] حماد، يرجع نسبه إلى زيري ابن منقوش ابن صنهاج(ت419هـ/1028م)، مؤسس الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط؛ أنظر، لسان الدين ابن الخطيب(ت713–776هـ/1313–1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق، أحمد مختار العبادى ؛ محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب ،1964م، ص 71–72.

[5] القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص210.

- تموقع الفئة الحرفية في المدونة الوسيطية:

وتبيان الموقع الذي احتلته الفئة الحرفية فإنه وجب علينا أن نخوض في مختلف الكُتب بغيت فهم جوانب شتى من التاريخ الاجتماعي بالرغم من أننا لا نلمس فيا الأمر بمجرد التصفح لأن كتب الوسيط كما عرجنا لم تُعن بالكتابة عن موضوع الدراسة، لذا كان لابد من الاستنباط من أجل الحصول على المعلومات المراد استخراجها.

يلاحظ أن المدونات الوسيطية لم تتطرق للحرفيين، وهذا راجع لسببين في الغالب هما: أول غلبت الجانب المنقبي والسياسي، ويمكن تجاوزه هذا عبر تتبع انجازات السلطان بمعنى المشاريع التي أمر بانجازها كبناء القصور والمساجد وما إلى ذلك ، ومن الملاحظ هذا الطرح أن الدكتور **الطاهر بونابي**[1] يدعم هذا الطرح حيث أشار إلى **ارتباط** ظاهرة الحرف والحرفيين" بالعمران والترف والنزعة الملوكية وعوائد البداوة، و الميولات الذوقية والفنية للأفراد وضرورات المعاش"، أو شكلية خالية من المفاهيم من حيث كونها دلالات على واقع اجتماعي واقتصادي يحده زمان ومكان[2].

كما يمكن أن نقول بأن الكتابات التاريخية السلطانية، وبحكم أنها موجهة من قبل السلطان أو خاضعة له لم تفصح عن الحرف وأصحابها بشكل مباشر وجلي وإنما نقراه في التاريخ الذي يعني بتدوين المشاريع السلطانية "**إن الانجازات والمنشئات السلطانية ماهي إلا تاريخ الحرف والحرفيين في لحضت التركيب التاريخي المتميز،فتبقى صورة الحرفيين في الزاوية المعتمة وتظهر انجازات السلطان في دائرة الضوء ...**"[3].

---

[1] الطاهر بونابي، المغرب الأوسط الزياني من خلال كتب المناقب،محاضرات ألقيت في فعاليات الملتقي الدولي حول الحرف والمهن في المغرب الأوسط، جامعة معسكر، يومي، 10-11-أفريل 2012 م، ص15.

[2] سهيلة دهمش، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط العهد الزياني(633-962هـ/1235-1555م)، جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط 2013/2012م ، ص6.

[3] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص4.

أما السبب الثاني فيعتمد على مفهوم مؤرخ العصر الوسيط للتاريخ بحيث يختلف عما يعنيه اليوم خاصة وآن كُتاب العصر الوسيط في مُجملهم يُعنون بالكتابة عما هو بارز ومُشَكِل لمِركز الاهتمام[1].

ولا يسعنا في هذا الطرح إلا أن نقول بأن الجانب الاقتصادي بشكل عام والفئة الحرفية بصفة خاصة، لم تُعنى بالدراسة هذا الأمر ولد فكرة مفادها تَعمد التغييب والتهميش عن قَصد، اِصطلح عليه لفظ التغييب والتهميش[2],وإذا كان الآمر كما يفسره أصحاب المدرسة التاريخية الجزائرية الناشئة فان ما عبر عنه بالتغييب والتهميش أمر غير مقصود يدخل في سياق إدراكهم لمفهوم التاريخ[3].

[1] لخضر بولطيف، محاضرات ألقيت في تاريخ المغرب الإسلامي، السنة الثانية، ماستر،العصور الوسطى، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، السنة، 2015م/2016 م،"غير منشورة".

[2] محمد المنوني، الكتابة التاريخية عند العرب، مجلة الفكر العربي، العدد الثاني/ جولية – أوت، 1978م، ص59.

[3] لخضر بولطيف،"مصادر التاريخ الوسيط"، محاضرات ألقيت على طلبة السنة الأولى ماستر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2015/2014م،"غير منشورة".

الفصل الثانـي

مقومات المادة الحرفيــة

أولا: المواد الصلبـــة

ثانيا: المواد اللينـــة

ثالثا: المواد الحيوانية

رابعا: المواد النباتيــة

- مقومات المادة الحرفية:

يتوفر المغرب الأوسط الحمادي على مادة أولية متنوعة ومتميز تباينت بين مواد صلبة واللينة، ومواد نباتية وأخرى حيوانية. حيث تتمثل المواد الصلبة في:الأخشاب والمعادن بأنواعهما في حين تجسدت المواد اللينة في: مادة الطين بأنواعها، والمواد النباتية مثلتها النباتات الصناعية كالحلفاء والكتان، أما المواد الحيوانية فتكونت من جلود الحيوانات وأصوافها.

أولا/المواد الصلبة:

1/مادة الأخشاب[1]:

تنمو هذه المادة في المناطق[2] الجبلية وتبدأ في التناقص كلما اتجهنا جنوب الدولة الحمادية(أنظر الملحق رقم1)، وهذا ما سمح للحرفي الذي ينوي الاشتغال على الخشب بخيارات متنوعة تناسبت مع ما ينوي صنعه منها(أنظر الملحق رق3).

ومن الأنواع نذكر :

---

[1] مادة الخشب باللاتينية BOSCUS وهو عبارة عن مادة صلبة متلاحمة ليفية تتكون عموما من الساق الجذع الفرع والخشب ما غلظ من العيدان والجمع "**خشَب**"، ونفيد ذكرا بان الأخشاب التي تنموا سريعا تكون أخشابها أكثر صلابة إلا أنها لا تعمر طويلة، وميزة الخشب هو توفره بكثرة وحتى بأنواع مختلفة،أنظر،

BOYER(P). Procurent politique économiques sociologique N29, 1953. p2.

-ابن منظور، لسان العرب، مج 2، ص 83.؛ وأنرهيرت، أشغال النجارة العامة الأسس التكنولوجية، ترجمة عبد المنعم عاكف، دار الأهرام، مصر، 1970م، ص9.

[2] أبو عبد الله البكري، (487هـ/1094م) ، المُغْرِب في ذكر بلاد إفريقية والمَغْرِب، دار الكتاب الإسلامية القاهرة ص85.

أ/ **خشب البلوط** : ينمو بالجبال ويكون في الغالب مختلطا مع أشجار الصنوبر يوجد بكثرة في جبال الونشريس[1]، يتميز بجمال أشجاره وجودة خشبه إضافة إلى أنه جيد للنجارة الداخلية والخارجية ذلك أنه يصقل بصورة جميلة، لذا تكون أغلب استعمالاته في صناعة السفن[2] .

ب/ **خشب الصنوبر**: يعرف بأنه خشب صمغي، وله أنواع منها ما يميل للون الأحمر يعطى بفضل خصائصه فرصة للحرفي الفنان بإظهار إبداعه تُستعمل بدرجة كبيرة في البناء والنحت[3]، وذلك راجع لِمُميزاته الموجودة فيه يوجد بمدينة بونة[4] بالخصوص.

ج/ **خشب القرو**: إن أكثر ما يميز هذا النوع من الخشب هو صلابته إلى جانب الجودة، غير أن فيه عَيبًا يكمُن في صعوبة تشكيله مما يجعل حرفي الخشب يفكر طويلاً قبل إتخاذه مادة لصناعته، ويعثر عليه في مناطق عديدة من الجبال[5].

د/ **خشب الأنبيوس**: لخشب الأنبيوس صلابة تضاهي صلابة خشب البلوط والقرو مع قابلية عالية للصقل والتنعيم ولهُ لون فاتح جميل [6].

هـ/ **خشب الجوز** : يمتاز بالجمال مع شدة تماسك أليافهِ مما يسمح بالحفر عليه وإنتاج أجمل التحف وهذا ماجعله من اغلي أنواع الخشب.

---

[1] أبو القاسم ابن حوقل النصيبي (368هـ/979م)، صورة الأرض، مكتبة دار الحياة، بيروت، لبنان، 1992م ص 84.

[2] Chevalier(G) La Sculpture sur bois Libraire j Baillerait fil paris1957 P23.

[3] Ibid. P26.

[4] بُونةٌ،بالضَمِ ثم السكون مدينة بإفريقية بين مرسي الخرز وجزيرة بني مزغناي... كثيرة الفواكه....وبها معدن الحديد...وهي على البحر...يكثر بها اللحم، حولها قبائل مصمودة وأورية وغيرهما، أكثر تجارها أندلسيون؛أنظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي(ت625هـ /1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1988م ج5 ص115.

[5] حسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقية، ترجمة، محمد حجي، ومحمد الأخضر ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص45.

[6] حسن علي محمود، فن الزخرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972م، ص134.

و/ خشب الصرو: له لون بني مائل إلى الاحمرار، في حين تكمن أهم خصائصه في سهولة الاشتغال عليه بالنسبة للحرفي، والسبب في هذا هو نموه في شكل صفائح رقيقة طويلة، وله ألياف مستقيمة[1].

و/خشب الأرز: يتوفر هذا النوع بكثرة في كل أرجاء الدولة، وهو خشب قوي جدا هذه الميزة دفعت بالحرفيين لتوظيف خشب الأرز في صناعة الأبواب لِلْعمائِر من: مساجد وقصور... وذلك لشدة مقاومته، يتمركز وجوده بجبال الونشريس، الأوراس، جرجرة[2]. كما نرجح أن إقبال المشترين على التحف المصنوعة من هذا النوع عائد إلى قدرة تحمله لتقلبات المناخ، وكذلك يُعَد مقاوما للحشرات الآكلة للخشب إلى جانب الرائحة الزكية التي تصدر منه[3].

2/مادة المعادن: توفرت المعادن على أنواعها في الدولة خاصة في: مدينة بونة، ومدينة أُبَةُ[4]، ومدينة سبة[5]، ومدينة بجاية[6]، كما وجد معدن الفِضة والرصَاص في مجانة [7]، وغيرها وغيرها من المعادن.

أ/ الحديد: يُعد الحديد من المواد المستعملة بكثرة في الحرف المُنجزة من قبل الحرفيين لذا وجب توضيح علاقة معدن الحديد بالحرفي الصانع، حيث يُعد مادة أساسية ترتكز عليها

---

[1] غربال محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، الدائرة القومية للطباعة و النشر، دار القلم، مصر، 1965م ص 257 .

[2] البكري، المصدر السابق، ص88.

[3] احمد خرام البنساني، شجرة الأرز، دائرة المعارف، مج9، لبنان، 1962م، ص372 .

[4] بِضَمِ أوله وتشديد ثانيه والهاء،اسم مدينة بإفريقية، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام...كثيرة الفواكه وإنبات الزعفران؛ الزعفران؛ أنظر الحموي، المصدر السابق، مج 1،ص94.

[5] البكري، المصدر السابق، ص85-86.

[6] بجاية، تقع شمال المغرب الأوسط وهي مدينة ساحلية عرفة بـ**saldae** والناصرية نسبة لمؤسسها الناصر ابن علناس وهي قاعدة ملك بني حماد، قال فيها الحموي "**وهي مفتقرة إلى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شيء**"أي أنها غنية بالثروات الطبيعية على اختلافها،ومما يبرز نشاطها أن السفن كانت تركب منها إلى جميع الأقطار،انظر، ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات، ط2، ص102.؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي(ت625هـ /1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1988م ج5، ص339.

[7] زكرياء بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص184.

جل الحرف خاصة الحربية منها، يشمل: **الحديد الزهري** لا يتصف بالصلابة لاحتوائه على نسبة كبيرة من الكاربون، وهو صعب التطويع أثناء الصناعة، أما **الحديد المطاوع** فسهل التشكيل بالطرق والسحب يستعمل في صناعة الأبواب وبعض قطع الأثاث الحديد الصلب لم يوجد في الطبيعة إلا أنهم أوجدوه عبر مزج نوعين وفق شروط معينة طبعا [1].

ب/ مادة الذهب: الذهب مادة مهمة بالنسبة لاقتصاد الدولة بِه تُصك العملة وتصنع أغلى وأجمل الحلي النسائية والأدوات الملوكية: السلاسل النسائية، الأقراط والخلاخل...[2] غير أن إسماعيل العربي[3] يري بأنه ينعدم وجوده بالمغرب الأوسط وأنه تم إستيراده من بلاد السودان[4] وأوروبا عبر مدن الأندلس[5] الساحلية في حين كان لصاحب كتاب حدود العالم[6]الذي يعود للقرن04هـ/10م رأي آخر فيذكر بأن" سطيف كانت ذات ذهب كثير". يطلق لفظ التِبر على الذهب الخام، وهو عنصر فلزي سهل الطرق والسحب تقوم عليه عملية صك

---

[1] غربال محمد شفيق، المرجع السابق، ص846.

[2] أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي(ت914هـ/1508م)، المِعْيار المُعرِب والجَامِع المُغْرِب عن فَتاوى أهل إفريقية والأندلس والمَغرب، إشراف، محمد حجي، بيروت، ج6، دار الغرب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط، 1981م، ص330.

[3] إسماعيل العربي، الدولة الحمادية، ص345.

[4] السودان، هي بلاد كثيرة وأرض واسعة، ينتهي شمالها إلى أرض البربر، وجنوبها إلى البراري، وشرقها إلى الحبشة، وغربها إلى البحر المحيط، أرضها محترقة لتأثير الشمس فيها، والحرارة بها شديدة جدا لأن الشمس لا تزال مسامتة لرؤوسهم، وأهلها عراة لا يلبسون من شدة الحر، منهم مسلمون ومنهم كفار، أرضهم منبت الذهب، وبها حيوانات عجيبة، كالفيل والكركدن والزرافة وبها أشجار عظيمة لا توجد في غيرها من البلاد، انظر، القزويني المصدر السابق، ص24.

[5] الأندلس، في آخر الإقليم الرابع من المغرب وهي بقعة كريمة طيبة التربة كثيرة المياه، ولها المدن الكثيرة العظيمة، معادن الذهب، وبها مقر الخلفاء ،أنظر؛ أبو محمد الرشاطي، وابن الخراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق، إيميليو مولينا، وخاشينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990م، ص19.

[6] كتاب حدود العالم، ص33.

العملة[1] النقدية[2] ، لذا وجب وجوده بالدولة لأهميته الصناعية.

جـ/ مادة معدن الفضة: يشير ابن الفقيه، إلى وجود الفضة في مدينة درعة وهو عنصر فلزي ابيض تقريبا لامع رخو قابل للطرق(أي يسمح بالصناعة)والسحب يستخدم هو الأخر في صك العملة النقدية كما له استخدام أخر فهو يستعمل كطلاء لصنع مختلف الأواني،والمجوهرات .

د/ مادة النحاس:هو معدن هام في بوتقة الصناعة الحرفية الحمادية له لون احمر مسمر يوجد في جبل عجيسة[3]، قابل للطرق والسحب له استعمالات عديدة منها: صنع الأواني المختلفة، وبالعموم فإن معدن النحاس له صلة قوية بالإنسان منذ القديم [4]. وحتى عهد الدولة الدولة الحمادية بالمغرب وما بعدها.

هـ/ مادة معدن البرونز: لا يوجد البرونز في الطبيعة بشكل مباشر، يتم إنتاجه بدمج أو صهر معدنين فأكثر كالنحاس الأحمر مع القصدير أو الزنك، في حين يضاف الرصاص لأجل الحصول على بريق أكثر وصلابة أشد، دارج استعماله يكون في صناعة الحلي وتثبيت الهياكل[5]، كما يفضل استعماله في الأشياء المُعدة للزينة ذات التفاصيل مثل التماثيل التماثيل وصناديق الزينة إضافة إلى استعماله في صناعة السكاكين، والخوذات،

---

[1] تعد عملية صك العملة من الأبواب التي يطرقها الباحث خاصة في غياب الكتابة التاريخية حول دولة ما أو موضوع إذ نجدها تحمل مادة صادقة دون تحريف أو تزييف ، غير أن مصادر العصر الوسيط لم تورد أي معلومات بخصوص صك الحماديين لعملتهم الخاصة وهنا نتساءل كيف لدولة كان لها اقتصاد رائج وحضور دولي قوي ألا تنتج عُملتها الخاصة.؛ صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربيـة من الفتح إلى سقوط دولة بني حماد المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 504- 510.

[2] غربال محمد شفيق، المرجع السابق، ص363.

[3] وهي بطن من بطون البرانس ويدل هذا الاسم على البطن الذي تنتمي إليه، وكان منهم من يسكنون جبل القلعة يحمل الجبل اسم كيانه، ويسمى أيضا اسم جبل المعاضيد؛ أنظر،ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 172.؛إسماعيل العربي ، المرجع السابق،ص119.

[4] المرجع السابق،نفسه، ص 126.

[5] لألوسي عادل، روائع الفن الإسلامي،عالم الكتب،2000 م، ص51.

والسيوف...[1]، وعلى غرار المعادن فإن الزجاج، يشكل جزء كبير من عالم الصناعة بالدولة الحمادية بدليل وجود عَديد من القطع الزجاجية عُثِرَ عليها أثناء القيام بالحفريات في المنطقة.

و/ مادة الزجاج[2] الخام: يتم إنتاج الزجاج عبر خلط الرمال، الحجر الجيري، كربونات الصودا، مع إضافة بعض الأوكسيد أحيانا، بغية الحصول على اللون المطلوب، ثم تصهر وتجمع في أفران خاصة ذات حرارة عالية تقارب **1500**°درجة فتتحول الخامة إلى عجينة في الإمكان تشكيلها حسب الرغبة[3]، عرفه حرفيو الدولة ويستعملوه بشكل مكثف بدليل القطع والشقوف الكثيرة التي تم العثور عليها بعد الحفريات، إضافة إلى الأفران الخاصة بالصناعة الزجاجية التي اكتشفت في مختلف المناطق من أقطار الدولة الحمادية[4] خاصة بالعاصمة الأولى القلعة[5]،إستغلت هدة المواد لصنع أجمل القطع وزخرفتها(أنظر الملحق رقم6).

ثانيا / المواد اللينة:

أ/ **مادة الطين:** يعد الطين من أكثر المواد شيوعا في الاستعمال إذ كان من المواد الأولية التي عرفها الإنسان الصانع، لذا وجب تبيان طبيعة هذه المادة.

---

[1] احمد الشويخات، الموسوعة العربية العالمية، حرف الباء.

[2] وللتوضيح، فإننا نقول أن الزجاج مادة غير عضوية، ولا يتبلور كما ليس مركب كيميائي فليس له نقطة انصهار أو تجمد ثابتة، فيتحول من الصلابة للسيولة والعكس صحيح؛ لأ لوسي عادل، المرجع السابق، نفس الصفحة.

[3] عبد الخالق هناء، الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976م، ص35.

[4] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977م، ص138.

[5] قلعة بني حماد مدينة متوسطة بين أَكَمْ(وتعني الجبل وجمعه أَكَامْ مثل جبل وجبال؛أنظر، ابن منظور ،لسان العرب، ج1، ص173.)وأقران لها قلعة عضيمة على جبل(تاقربوست)وهي قاعدة ملك حماد ابن بلكين أحدثها في حدود سنة (370هـ/980م).؛أنظر، الحموي، المصدر السابق، ص390.

الطين: يدخل الطين وبشكل مباشر في الصناعة الفخارية المتنوعة طاجين، قصعة، جرة ،زير[1]...الخ. يختلف كل منتج فخاري عن الأخر ليس من حيث التصميم الشكلي فحسب وإنما من حيث نوع الطينة المستعملة، ولاشك في أن اليد الصَانعة قد كانت على علم بنوع كل طينة وخصائصها ومكان تواجدها، لذا كان لزاما أن نعرف بأنواع الطينة التي استعملها الحرفي الحمادي.

أ/ **الطينة العادية:** تكون في الغالب بلون بني فاتح أو ابيض، تمتاز بالصلابة لذا هي من أجود أنواع الطين، وسبب الجودة عائد إلى أنها تتكون من حبيبات دقيقة وذلك لاستخراجها من أعماق الأرض[2].

ب/ الطينة الحمراء: سَبب اِحمرارها هو اِحتوائها على أكسيد الحديد، فبالرغم من أن اللون جميل إلا أن الفخار الناتج من هذا النوع يكون أقل مقاومة، لأنها تتشقق وتَتْلف بشكل أسرع، السبب في هذا هو أنه لا يمكن تعريضها لدرجة حرارة عالية، في المقابل فإن الحصول عليه أمر يسير للغاية[3] لذلك يرى البعض أن الطينة الحمراء تنتج أقل المنتوجات جودة ،مقارنة ببقية الأنواع الأخرى[4].

جـ/ الطينة البيضاء: وهي من أجود أنواع الطين على الإطلاق، ينتج عنها فخار ذو جودة عالية وشكل مرتب، ومرد ذلك لشدة تماسكها، إضافة إلى إمكانية تعريضها لدرجة حرارة عالية في الأفران ناهيك عن كونها من الطينة الصافية[5]، لذلك لا يظهر على الفخار المُنْتج من هذه الطينة شوائِب أو شُقوق.

---

[1] الزَيْر، جمعها "أزيار" وهو ما يوضع فيه، الماء، الدهان ،القطران، تصنع من الفخار، عبارة عن جرة كبيرة؛ ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص339,؛ أنظر، مُلحَقْ اَلْدِين ابي العباس أحمد ابن القاسم ابن الخليفة ابن يوسف ابن أبي أصيبعة،(ت668هـ/1269م) عُيون الأنباء في طَبقات الأطِباءْ، دار الفكر، بيروت،1956 م ص71.

[2] عقاب محمد الطيب، الأواني الفخارية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص19-20.

[3] علام محمد علام، علم الخزف، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ص4.

[4] عقاب محمد الطيب، المرجع السابق، ص26.

[5] علام محمد علام، المرجع السابق، ص4.

ثالثا/المواد الحيوانية:

أ/ مادة الصوف: إلى جانب مختلف المواد فان للصوف حضور قوي وفعال في الوسط الحرفي، وذلك راجع إلى ما يمكن عمله بها ومنها، **الصوف** قال فيه ابن منظور[1]: "**الصوف للضأن وما أشبهه**". تقوم مادة الصوف في الأصل على الثروة الحيوانية، ووفرتها، إن معرفة هذا الأمر واستغلال الثروة الحيوانية أمر يَمُد بجذره في عمق التاريخ المغربي، والفترة المعنية بالدراسة هي الأخرى شهدت رواج هذه المادة واستعمالها، إما في تلبية حاجيات الأسرة أو في تقويت الاقتصاد الحمادي عبر المتاجرة بها.

يعتبر **الصوف** المادة الأولية لقيام حرفة النسيج وغيرها من الحرف الأخرى وجد الصوف بكثرة في مدينة المسيلة[2] بحكم وجود الثروة الحيوانية بها، وإلى جانب الوفرة فإنها تتميز بالجودة واللون المميز[3]. تتأثر مادة الصوف بشكل مباشر بعوامل الطبيعية خاصة عامل الجفاف، وحتى بالوضع الأمني للبلاد، وكمادة فإنه يكتسب أهمية كبيرة لدي الفئة الحرفية لكونها مادة أساسية لعديد الحرف، بالإضافة إلى أن الصوف تم تصديره في شكل مادة(غير مصنعة) إلى كل من الأندلس وبقية دول المغرب وهذا دليل قوي على غنى الدولة الحمادية بهذه المادة الحيوية الاقتصادية[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب،ج7، ص445.

[2] المسيلة، بالفتح ثم الكسر، والياء ساكنة ، ولام مدينة بالمغرب تسمي بالمحمدية اختطها ابو القاسم محمد ابن المهدي وهي من مدن المغرب الأوسط يرجع تأسيسها إلى القرن العاشر ميلادي وبالضبط في سنة 315هـ /927م؛ أنظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج5، ص130.

[3] مرزوق بتة، الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الحضنة دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه معهد الآثار، جامعة الجائر، 2014 م، ص83.

[4] أبو عبيد الله محمد ابن أبى بكر الزُهري، كتاب الجُعْرافية،(ت أواسط القرن السادس هجري)، تحقيق، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص114.

ب/ مادة الجلد: تتصل بمادة الصوف فهي ملاصقة لها بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وتأتي بعد عملية السلخ وصولا للتنظيف والدباغة...حتى التجفيف ومن ثمة يحصل الحرفي على مادة الجلد[1] .

رابعا/ المواد النباتية:

لم تقتصر مواد الحرفيين الحماديين على الحديد أو الصوف وحتى الذهب بل تعدتها إلى مواد أخرى كالقطن والكتان والحرير إذْ لهم دور كبير في قيام مختلف الحرف، لانتمائهم إلى عائلة النباتات الصناعية، وندرجهم في فرع حرفة النسيج وقد يُدمجون ببعْضِهم البعض أثناء عملية النسج كنسج الصوف مع الحرير[2]، من مميزاتهم الوفرة وتعدد الحرف التي تعتمد عليهم.

أ/القطن: يعود أصله إلى الهند أدخله المسلمون إلى المغرب[3]، ومن بين المناطق التي راج فيها القطن: مدينة طبنة[4]،والمسيلة"**ومن غلاتهم القطن والحنطة والشعير**"[5]، ومستغانم التي"**يبذر في أرضها القطن فيجود**"، وهي بقرب نهر شلف[6] دون أن نَنْسى ندرومة التي يجود بها القطن بكثرة[7] .

---

[1] مرزوق بتة،المرجع السابق، ص163.

[2] الزُهري، كتاب الجُغْرافية، ص113.

[3] إسماعيل العربي، الدولة الحمادية، ص249.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، ص77، 85.

[5] البكري، المصدر السابق، ص56.؛ أنظر،مجموعة أساتذة ،الجزائر في التاريخ من الفتح إلى بداية العهد العثماني، رشيد بورويبة،الجزائر في عهد بني حماد، تعريب محمد بلغراد، وزارة السياحة والثقافة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984م، مج3، ص227.؛ابن حوقل، المصدر السابق، ص85.

[6] محمد ابن عبد المنعم الحميري، الرَوضُ المِعْطَار في خَبرِ الأقْطَار، حققه إحسان عباس، ط2، مطابع هيد لبرغ لبنان، 1984م، ص 518.

[7] حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ص12.

ب/ الكِتان: عَرفت زراعته اِزْدهارًا في العهد الحمادي وبالخصوص في مدينة بونة [1] وقزرونة (متيجة)، ومقرة، وطبنة ، وقسنطينة...وغيرها[2] ، جَذَب نباتُ الكِتان اهتمام الفلاحين لأنه يُعد مادة أساسية لصنع ألبسة الفقراء والعامة من المجتمع، ولهذا كان استخدامه في حياكة الأقمشة"**ويستفاد منه في حياكة الأقمشة التي تحمل إلى الأفاق**[3] ،يمتاز بخيوط لها طابع المرونة والدقة إلى جانب الطول والصلابة ، فالكتان يُنْتجُ منه أجود الملابس لمقاومتها التلف ، وكذلك تصنع منه حِبال قوية ومتينة [4].

ج/ الحرير: عَرفت الدولة الحمادية مادة الحرير فصنعت به أجود الملابس على اختلافها، ويُستعملُ في تزيينِ بعض منتجاته بالذهب" **كان لملوك صنهاجة عمائِم مُذهبة** [5]" للحرير قوة قوة ولمعان تجعل الطبقة المالكة وَعِليت القوم يقبلون عليه، إرتبط إنتاجة بزراعة شجر التوت الذي تتغذي عليه الدُودة المنتجة للحرير[6]، أوردت كتب النوازل عديد الإشارات الدالة على وجود الحرير في بلاد لمغرب ولبسهِ من قبل الطبقة الغنية وميسوري الحال، ونستشف هذا الأمر من فتاوى الونشريسي[7].

د/ الشهدَانج: أُختلف في أصله هل هو نبات صيني الأصل أم فارسي المنبت، لكن أتفق الاتفاق على أنه وجد بالمغرب، وهو مماثل للقنب، تستعمل خيوطه في تحضير خيط قوي ومتين أُستعمل في صناعة الأثواب الرقيقة إلى جانب صناعة الورق ذو النوعية الجيدة. وعليه فإن حصول الحرفي على هذه النبتة يُعد مكسبا كَونها تُتِيح لهُ إنتاج أجود الحرف

---

[1] خير الدين تونسي ابن السُباهِي، أَقْوام المَسالِك في معرفة أَحْوال المَمالِك،مطبعة الدولة، 1867م، ص230.

[2] البكري، المصدر السابق، ص66، ابي عبد الله محمد بن عبد الله الإدريسي،نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،المكتبة الثقافية،2002 م،ص85؛ ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، ص121.

[3] الوزان، المصدر السابق، ج2، ص32.

[4] عز الدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي، ص169.

[5] مؤلف مجهول، الإسْتبصَار فِي عَجائِب الأَمصَار، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986 م، ص20.

[6] أحمد الشويخات، الموسوعة العربية العالمية، حرف الدال.

[7] الونشريسي، المصدر السابق،ج6، ص73.

من أشهر المناطق التي زُرِع بها هي منطقة وأزلفن حسب ما ذكره الإدريسي .صحيح أنه اختلف في أصل منبته إلا أننا نؤكد وجودهُ بالمغربِ، بل و استغلاله كمادة نباتية صناعية بامتياز.

هـ/ نبات الحِنَاءْ: وجد بالمغرب الأوسط العديد من النباتات التي استعملت للزينة، وكذا التطبيب، والحناء إحدى هذه النبتات، فتدخل في إنتاج عديد الحرف ،من أهم المناطق التي وجدت بها"**إن لبني وأزلفن سوان يزرعون عليها الحناء**" [1]، كما زرعت بمدينة طبنة[2].

و/ النيلة: تندرج نبتة النيلة في تحضير الصبغة، بيد أن المصادر لم تمدنا بمعلومات كافية حولها عدى بعض الشذرات التي جاءت في كتاب الاستبصار[3] "**إن سكان فحص الغدير عندهم النيلة مشهورة** " والى جانب فحص الغدير فقد نبتت كذالك في منطقة قسنطينة [4] .

ز/ الحلفاء: وجد هذا الصنف من النبات بكثرة في بلاد المغرب الأوسط منذ القدم وعهد الدولة الحمادية، غير أن أشهر المناطق التي نَبت بها هي منطقة قسنطينة، والمناطق المنخفضة، تم استعمالها من قبل الحرفيين بشكل مُكثف جعلها تدخل كل بيت من البيوت الحمادية، لأن الحرفي ينتج منها: الحبل، والحصير، والسلة و...الخ، وستخدمها في الطِبابَة نظرًا لوظيفتها في تخفيف الألم تخفيف الآلام[5]، ونَخْتم هذا الفصل برأي البكري الذي يشير في مُؤلفهِ إلى أن الحرفيين الحماديين قد استحضروا مادتهم الأولية للصناعة من المناطق التي حكمتها الدولة الحمادية أي نطاق المغرب الأوسط[6].

---

[1] أبو عبد الله الشريف الإدريسي (ت 558هـ/1163م)، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، حققه ونشره هنري بيرس، الجزائر،1957م، ص154.

[2] البكري، المصدر السابق، ص59.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص167.

[4] ابو الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق،عليه إسماعيل العربي،1970م، ص121.

[5] الإدريسي، المصدر السابق، ص136.

[6] البكري، المصدر السابق، ص86.

الفصل الثالث

الأجناس الحرفية بالدولة الحمادية

أولا: أهل الذمـــة

ثانيا: القيروانييـن

ثالثا: الأندلسييـن

رابعا: الصقلييـــن

خامسا: الصقالبـــة

- الأجناس الحرفية بالدولة الحمادية:

لم تكن مدينة قلعة بني حماد مُجرد تجمع سكاني للقبائل البربرية المُؤَسِسة للدولة الحمادية أو المُشكلة لعصبيتها مثل تَلْكَاتَةٌ وَمَزاتَه[1] أو سكان المسيلة وسوق حمزة الذين جلبهم حماد للمدينة[2] وسائر القبائل مثل كتامة وزناتة[3] وبني بَرْزَالْ هذه القبائل وغيرها جذبها بزوغ نجم الدولة الحمادية الذي لاح في الأفق بقوة فسارعوا للاستقرار بالقلعة الحمادية، وهذا الفعل لم يقتصر على السكان المحليين وإنما هناك أيضا فصيل أجنبي، هذا الأخير كسب لنفسه مكانة في الدولة من خلال الدور الذي لعبه في تحريك عجلة الحرف.

ففي مقابل الأيادي المحلية نذكر الحرفيين الأجانب،الذين تجسد وجودهم في صنع وزخرفة الحرف (أنظر الملحق رقم 4)ولعل أنسب ما يعبر عن هذا الطرح مقولة **لابن خلدون** في قلعة بني حماد"**ودخل إليها من الثغور القاصية والبلاد البعيدة...أرباب الصنائع والحرف** "ومعنى هذا إن بلاد المغرب الأوسط وخلال العهد الحمادي قد شَهِدت تنوع في أجناس الفئة الحرفية، ونبدأ بـ:

1/ أهل الذمة: ونعني بِهم الطوائف اليهودية والنصرانية، **طائفة اليهود** عاشت هذه الطائفة بأرض الدولة[4] منذ التأسيس فكان مقدمهم من القيروان[1]، مَارَسَ اليهود أنواعًا مختلفة من

---

[1] صالح بن يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، ط1، منشورات الحضارة،1ط، 2009م، ص230.

[2] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 131.

[3] زناتة، تُصرِح بعض المصادر أن زناتة من العرب وبالضبط من حمير ويعود أصلهم إلى كنعان ابن حام وهم فرع البتر ومن بطونها بنو مغراوة ، بنو يفزن ، ملكاته، تاجن ...ولواتة وبنو راشد سكنوا المغرب الأوسط. أنظر،أبو العباس القلقشندى، نهاية الأَرب في معرفة انساب العرب، تحقيق، إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر،القاهرة، 1959م، ص274،ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص49.

[4] يرى الدكتور مسعود كواتي أن فئة اليهود تمركزت بالقلعة وأسَسَت بها مدرسة تلموذية ترأسها "سليمان ديان فرماس" بعد "إسحاق ابن يعقوب الفاسي".؛ أنظر، مسعود كواتي: اليهود في المغرب الإسلامي،ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2009 م، ص 77-78.

الحرف، بل إن بعضها كان حِكرًا عليهم دون غيرهم: كالصياغة ،والصباغة، هذا يعني أن اليهود كان لهم نشاط حرفي قوي داخل الدولة الحمادية، لذا نقول عنهم أنهم فئة فاعلة في المجتمع الحمادي، تضفي طابعها الخاص على كل ما تمارسه من أنشطة،ومرد الأمر لخصوصية دينهم[2]إحترفت فئة اليهود بالخصوص صياغة الذهب والفضة والنحاس[3] .

النصارى: كان حضورهم بالقلعة قويا، ثم جاء الانتقال لبجاية العاصمة الثانية، هذا الانتقال زاد من فرصِهم لممارسة مختلف الأنشطة الحرفية، عُومِل نصارى الدولة بأطيب المعاملات خاصة عهد الناصر ابن علناس، الذي جمعته صداقة قوية مع **البابا جرجوري السابع**، فتم تبادل الرسائل الودية بين الطرفين[4] وعليهْ فجراء هذه الرَاحة التي أُتيحت لهم مارسوا العديد من الأنشطة الحرفية بالدولة، ومن جملة أنشطتهم نذكر البناء حيث أن **شارل فيرو** يقول أن المنصور حاكم بجاية قد استعان ببنائين مسيح فستقدمهم للبلاد لأجل تزيين عاصمته الجديدة(**بجاية=الناصرية**)، كما كانت لهم كنيسة بالعاصمة القلعة سميت بكنيسة العذراء ،حتى أنه هنالك من يرى بان الرومي **بونياس** ساهم في بناء القلعة وهندستها[5]. وعليه فإن وجودهم وفاعليتهم الاقتصادي أمر بات واضح، كما أن وجودهم بالأراضي الحمادية لم يقتصر على اعتبارهم جالية بل إن منهم من دخلها كعبد مملوك حيث كانوا يباعون في سوق باب البحر[6]، ومهما كانت حالهم الاجتماعية في الدولة فإننا نؤكد على طول فترة وجودهم هذا ما أدى إلى تأثرهم بِمُسْلِمي البلاد، والعكس.

---

[1] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص166.

[2] مسعود كواتي ، المرجع السابق، ص 128/127.

[3] نجاة باشا، التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع الى القرن الثامن للهجرة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منشورات الجامعة التونسية، 1976م، ص53.

[4] جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي ولاجتماعي ق5- 6هـ/11-12م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر،2014 - 2015م، ص89.

[5] De Belie. La Kalaa Des beni hammad .. P20-21.

[6] الغبريني، عنوان الدراية، ص45-46.

2/القيروانيين:

مدينة القيروان لا ريب في كونها جمعت المكانة العلمية والاقتصادية في أن واحد فنجد العلماء والفقهاء...وأرباب الحرف والتجار بَيْدَ أنها عرفت تراجعا في جانبها الاقتصادي مع بداية الوجود الهلالي بها هذا الأمر جعل الأيادي الحرفية تهاجر منها بحثا عن الأمن والاستقرار، وقد وافق توفر هذه الغايات بالدولة الحمادية، وعاصمتها حينئذ القلعة ثم بجاية وتفيدنا هنا مقولة **للنويري** عن القلعة "**انتقل كثير من أهل القرى والبلاد إلى بلاد حماد لحصانتها فعمرت بلادهم، وكثرة أموالهم**[1]"، وعليه فإن انتقال الفئة القيروانية كان بعد أن دخلتها العرب الهلالية ابتدءا من سنة443هـ/1051م. فافسدوا عليهم معيشتهم، ولعل ما قصده الحميري [2] بقوله:"**إن القلعة تحضرت عند خراب القيروان**" هو انتقال العلماء، التجار وكذا أصحاب الحرف للبلاد.

3/الاندلوسيون:

كان من جملة من دخل البلاد الحمادية أيادي حرفية من العدوة الشمالية، تمركزوا في السواحل الشمالية بالخصوص، لذا وجدوا ببجاية العاصمة، قال فيها البكري [3]"**بجاية أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس**"، لأريب في أن ما جذبهم هو الأمن الذي توفر بالبلاد وكذا نشاط اقتصادها، فمقدمهم كان بحثا عن فرص عمل، ناهيك عن تدهور ظروف بلادهم الاقتصادية بسبب سوء الأحوال السياسية بها بعد أن دخلها المرابطون[4] تجسدت هجرتهم بشكل رسمي مع الأمير **معز الدولة بن صمادح**[5]، حيث إقتطعهم الأمير الحمادي **المنصور ابن الناصر** أحواز مدينة تدلس، ولعل قصد من وراء هذا الفعل استغلال ما يمتلكه حرفيوهم من خبرات

---

[1] النويري، المصدر السابق، ج24، ص122.

[2] الحميري، المصدر السابق،ص72.

[3] البكري، المصدر السابق، ص82.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص37،38.

[5] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطبع والنشر، مصر1984م، ص89.

خاصة في مجال صناعة السفن المدنية والبحرية إلى جانب مختلف الصناعات فدافعهم في البحث عن حياة أفضل دفع بهم للخوض في البحر، وشكلوا طبقة مميزة بالمجتمع [1].

4/الصقليين:

دلت الكتابات التاريخية على توافد الكثير من الصقليين إلى الدولة الحمادية جراء فرارهم من الاضطهاد تسببت فيه غزوات النورمان، فدخلوا البلاد وجلبوا معهم خصائص بلادهم في الجانب الحرفي، وتجلت نتائجها بوضوح على الحرف التي مارسوها[2] بالعاصمة بجاية على وجه الخصوص، واثروا في اقتصادها[3]. ونضيف بأن ما يؤكد هجرتهم إلى البلاد هو ترجمة القاضي عياض لـ:ابي عبد الله بن ابي الفرج وهو من أهل صقلية. ومنه فإن وجودهم وإسهامهم الاقتصادي أمر لا يمكن إنكاره[4].

5/الصقالبة:

أطلق العرب على كل الرقيق الجرماني والصقلي والسلافي لقب"**صقلبي**"، وربما جاءت هذه الكلمة من **اِسْكلاَف** بمعنى"**عبد**" ونفهم أن الصقالبة لم يكونوا كلهم مهاجرين بل منهم من جلب في صورة عبيد[5]، والعرب كذلك هم من أطلق هذا الاسم(**صقالبة**) والمفرد صَقلب وصُقلبي وصِقلابي وفي الأصل الاسم بالسين بدل الصاد، كان اشتغالهم أما في الجيش،أو في خدمة الحريم بالقصور(الخلفاء-الأمراء) وهذه الظاهرة نجدها في عهد ابن حوقل، ونظيف أن إرسالهم إلى مختلف الأقطار كسلعة تجارية هي من اختصاص اليهود الذين احترفوا "**صناعة الخِصْيَان**[6] " يتم شراؤهم عادة من الجِرمان الذين يغيرون عليهم كما

---

[1] ابن ابي زرع الفاسي، الأنِيس المُطرب بروضْ القِرطاس في أخبَار مُلوك المَغرِب وتاريخ مدينة فاَس، صور للطباعة والوراقة، المغرب ،1972، ص115-118.

[2] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، مكتبة مديولي، مصر ط1، ص321.

[3] رابح بونار،المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981م، ص215

[4] ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق، احمد بكير محمد، دار مكتبة الحياة، طرابلس،ج4، ص729.

[5] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص237.

[6] موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998 م، ص6549-6550.

أسلفنا ومن ثمة يوصلونهم للتجار الأندلسيين وهم بدورهم يقومون بتصديرهم إلى كل الأقطار منه بلاد إفريقيا[1] كان اعتناق الصقالبة للإسلام جراء التسامح الديني والسياسة الحكيمة التي طبقتها الدولة الحمادية.

السودان:

لا مراء في أن بلاد السودان ربطتها علاقة تجارية قوية ببلاد المغرب، ودليل ذلك تلك الطرق التجارية الكثيرة التي جمعتهما، وقد عنيت جل الدول بتهيئتها وربطت الدولة ببلاد السودان طريقين لتجارة الذهب والرقيق[2]، وفي مجمل ما كان يرد البلاد الحمادية كسلعة سودانية العبيد السود، يتم توظيفهم كجنود في الجيش الحمادي بسبب خصائص بنيتهم الجسمانية التي جعلتهم يمارسون الحرف الشاقة ويحتكرونها[3]، وبعدما بينا أن البلاد الحمادية قد عرفت ولوج أيادي أجنبية بل وحتى وثنية فإن الدولة الحمادية قد تعاملت معهم بكل إحترافية حيث ووظفتهم فيما يرتقي باقتصادها ويشيد عمرانها ويرقي حضارتها.فإنه يمكن القول بأن الأجناس الحرفية للدولة كانت منتجة ومتنوعة، وقد أضافة للدولة الحمادية ملامح أجنبية أعطت صبغة جمالية مميزة[4].

---

[1] ليفي بروفنسال، دائرة المعارف الإسلامية، مادة "صقالبة، مجلد14،"ترجمة،الصبحي، وزارة المعارف، لبنان ص250،254.

[2] الطاهر بونابي، "الدولة المركزية بقلعة بني حماد التأسيس والتداعيات"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد7 نوفمبر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2006م، ص37.

[3] الغنيمي، المرجع السابق، ص353.

[4] إن الفكرة القائلة بأن الحماديين قد استعانوا بأيادي أجنبية للنهوض باقتصادهم، تحيلنا لاحتمالية أن يكون الحماديون قد ابقوا على وجود بعض العبيديين ولم يطردوهم من المغرب بشكل كامل، كما حدث مع مسلمي الأندلس فيما بعد وذلك الأجل الاستفادة من خبراتهم، وتوصلت لهذا القول من خلال تحليل العمل الذي قام به الخليفة الفاطمي لما بعث مهندس ماهر وعمال بناء إلى زيري ابن مناد الصنهاجي لأجل بناء أشير.؛ نظر، جودت عبد الكريم يوسف الأوضاع لاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط ص371، ولربما خطر للحماديين هذه الفكرة بعد ما عرفوا العبيديين واطلعوا على ما هم قادرين على فعله.

الفصل الرابع

المنظور الإستشراقي للحرف الحمادية

أولا: الجنرال دوبليـــي

ثانيا: أوغستين برنارد

ثالثا: جورج مارسيـــه

- **المنظور الإستشراقي للحرف:**

يعتبر موضوع المستشرقين من بين القضايا الجدلية التي فيها خلاف فهنالك من يصدقهم ومن راى فيهم الخطر على الأمة العربية الإسلامية، وقد عني هؤلاء بالكتابة حول تاريخ المغرب، ولهم أهداف ودوافع من وراء ذلك، تنبه الدكتور أبو القاسم سعد الله[1] إلى اهتمامهم فأورد في كتابه مقولة لأحد المستشرقين جاء فيها "إن دراسة أدب الجزائريين سيؤدي إلي معرف عبقريتهم وأصالتهم وفكرهم".

نفهم من هذا الكلام أن شيخنا لم يكن يستريح لدراستهم لأنها في الغالب تكون لأجل إيصال فكرة خطيرة بصورة خفية وغير مباشرة، بل يمكن القول أنهم يحرفون التاريخ بكتاباتهم. اهتم المؤرخون الفرنسيين بتاريخ المغرب الأوسط (الدولة الحمادية) لأجل تكريس فكرة مفادها أن ما أنتجته الحضارة العربية الإسلامية في البلاد البربرية ما هو إلا امتداد للحضارة الرومانية والبيزنطية ،وأن الجزائر منهم، فكانت بداية الأمر مع مشروع "إعادة اكتشاف الجزائر"(اصدر سنة 1873م ولم يبدأ إلا في ذكرى الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر 1930م) بقيادة كل من جاك بيرك، شارل اندري جوليان، وجورج مارسيه.

إضافة إلى الجمعية الأثرية لمقاطعة قسنطينة، والتي انبثق عنها متحف قسنطينة ولنا أن نقول أنها الحلقة الرابطة بين المستشرقين وتاريخ الدولة الحمادية تأسست في ديسمبر 1852م بقسنطينة [2]، ومن بين النماذج الإستشراقية التي عنيت بالتاريخ العربي الإسلامي بصفة عامة والدولة الحمادية بصفة خاصة.

---

[1] ابو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981م، ص25.

[2] بختة هشام، بجاية في المدونة الفرنسية (1830-1930م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2012 -2013م، ص40.

1/ الجنرال دوبليي: صاحب **كتاب قلعة بني حماد عاصمة بربرية لإفريقيا الشمالية في القرن الحادي عشر ميلادي هدف** من خلاله إلى تبيان أن القلعة عاصمة بربرية بامتياز قوي حُكمها في كل شمال إفريقيا، وأنه كان لها اقتصاد قوي ربطها بالعالم المسيحي[1]، ربما يقصد بها الفئة الحرفية التي قدمت للدولة الحمادية فمنهم البنائين على سبيل المثال، كما قام بإجراء أول حملة للكشف عن حفريات القلعة عاصمة الحماديين سنة1908م بمساعدة الباحث الأثري المعروف جورج مارسيه (شغل منصب أستاذ بجامعة قسنطينة)، وثمانين عاملاً من أهل المنطقة دامت ثلاثة أشهر تمكن خلالها من وضع مخطط لمنارة المسجد وبرج المنار، والمباني الأميرية الواقعة شمال الجامع الأعظم وجمع العديد من القطع الأثرية: فخار، خزف، ... أعيد بناء منارة الجامع بناءً على تقاريره، ولكن هذا لا يلغى محاولاتهم الخفية لتأكيد الصبغة البربرية للمنطقة وعلاقتها بالموروث الروماني والبيزنطي. نشر مقالاته في المجلة الأسيوية سنة 1908م[2].

2/ أوغستين برنارد: حمل أراء خطيرة وكتاباته تعكس الأبعاد الحقيقية للكتابة الاستشراقية ،نوضح ذلك في ثلاثة نقاط عبر ثلاثة أمثلة:

أ/ يرى أن شمال إفريقيا تعرضت **لغزوا** إسلامي بدل فتح إسلامي، وبه دخلت في حروب بدلا من الأمن الذي شهدته الفترة الرومانية .

ب/ يركز في كتابه على أن الثورات المناوئة لظلم الولاة كانت بربرية خالصة، بمعني أنها رافضة للحكم العربي، وليس بسبب سياستهم.

ج/ وصفه للعرب الهلالية "بالذئاب جائعة "،وكذلك حمل فكرة أن بجاية ازدهرت فقط لأنه كان لها صلة بالمدن الأوروبية خلال القرنين 11-12م كل هذا يبين أنهم يكتبون تاريخ

---

[1] بختة هشام، المرجع السابق، ص46.

[2] Une capitate berbère au x^e^isieche ,dans journal Asiatique,september-octobre,1908,p,193,211 .

العرب والمسلمين ،وبالخصوص تاريخ شمال إفريقيا ليضعوا أنفسهم فيه[1]، ففي تاريخ القلعة ينادي المستشرقون بقصة مفادها أن المسيحي **بونياس** هو من هندس القلعة.

2/ جورج مارسيه: لهذا المستشرق الفرنسي فكرة مفادها أن التاريخ الإسلامي للفترة الوسيطية لبلاد المغرب ليس له مادة علمية للدراسة إلا المصادر الأدبية والجغرافية وينادي بضرورة ملأ هذا النقص بالأبحاث الأثرية لمعرفة حياتهم الاقتصادية علي وجه الخصوص جاء في كتاباته إن الحماديين خلفوا نماذج متعددة ومتنوعة من الفنون الصناعية كالرخام والخشب والزخرفة والرسوم...إلخ[2].

تتبادر لذهنك عند قراءة مثل هذه الأفكار بأنه حريص على تبيان الحقيقة التاريخية إلا أننا نلتمس فيا بعدا استشراقيا خطيرا ،فيقول أن بجاية وعظمتها إنما تأت لها هذا بما ورثته من القلعة وموقعها الممتاز وكذا اتصالها بالأسبان ويضيف إن "منتجاتها صدرت إلي ايطاليا لذا وجب على التاريخ احترامها "أي أن حرف بجاية التي تمثل الدولة الحمادية لم يكن لها أن تصل إلي ذلك المستوى من الإتقان والشهرة لولا التماسها بالأسبان وبيع سلعها بالأسواق الايطالية، ليس هذا فقط بل سعى إلى إثبات أن الحرف الحمادية التي لها صلة بالجانب الفني قد تأثرت بالأسلوب الروماني والبيزنطي، وحتى أنه يرى العمائر التي أقامها المسلمون لا تتميز بشخصية إسلامية خالصة[3] ، هذه الآراء التي تنم عن عقد بالأسبقية حجبت عنه رؤية حقيقة الفن الإسلامي ليفتح له قلبه ليستقيم عقله ويصدق قلمه.

وإذا أردنا أن نوجز ما سبق ذكره عن المستشرقين نورد الفكرة التالية:

إن المشروع الاستعماري طاغٍ على كتابات وأعمال المستشرقين مهما حاولوا إخفاءها بجميل العبارات وتوظيف احدث المناهج والأليات فإن رغبتهم في التأسيس للخلفية الرومانية والبيزنطية تغلب عليهم.

---

[1] Augustine Bernard, L' Algeria, Paris, Felix, alcan, 1929, p126.

[2] Georges MAR9AIS, PROJRT DE RECHERCHE ARCH2LOGIQUE, relative la berbère de moye âge revue africaine, p466.

[3] Ibid.p.127.

الفصل الخامس

أصنافُ الحِرف بالدَولة الحَمادية

أولا: حرف غذائيـــة

ثانيا: حرف نسيجية

ثالثا: حرف حربيـــة

رابعا: حرف فخاريـــة

- أصناف الحرف بالدولة الحمادية:

عرفت الدولة الحمادية صناعات متنوعة ومختلفة المردود، وهي بين حرف رفيعة وأخرى وضيعة، فجل الحرف وإن سبق وجودها بالبلاد فإنها نَمت وارتقت بنمو الدولة ورقيها، ذلك أن التقدم الحضاري والتبحر في العمران، والترف يؤدي إلى نشوء الحرف و الصناعات ومن ثمة التفنن فيها، بل تفي بالغرض والحاجة عند الساكنة وهي- جمالية إبداعية- تسر رؤيتها الحكام، والأهالي وكذا الزوار من الشعراء مثلا من أفتتن بجمال مدنها كوصف الشاعر ابن حَمْدِيس[1] لجمال عمران مدينة بجاية[2]:

لَا يرْقَى الراقى إلى شرفاتـــــهِ*إلَا بِمعراج مـــــــــن اللحظان**

عَـرِجْ بأرض الناصرية كي تَـرى*شُرف المَكان وقدرةَ اَلَا مَكان**

ويصف النقوش الجميلة لإحدى القصور فيقول[3]:

وإذا نظرت الى غرائب سقفــه*أبصرت روضا في السماء نظيرا**

و جنبا إلى جنب سار ميدان الصناعة مع حركة اتساع العمران" **إذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكماليات كان في جملتها التأنق في الصنائع... وتزايدت صنائع أخرى معهم مما تدعو إليه عوائد الترف وأحواله** "[4] ،على حد تعبير ابن خلدون ومن هذا المنطق يمكن توضيح مدى الارتباط بين السُكان والحرف من خلال هذه الأصناف.

---

[1] هو ابو محمد عبد الجبار ابن حمديس الازدي الصقلي ولد في سرقوسة بجزيرة صقلية سنة44 7 هـ /1005 م... إستقر ببجاية وأصبح شاعر الحاكم الحمادي المنصور ابن الناصر...له ديوان شعر يشمل العديد من المواضيع، أنظر، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص167، 184 .

[2] ابو محمد عبد الجبار ابن حمديس الازدي الصقلي(ت في سرقوسة القرن الثاني عشر ميلادي)، الديوان، تحقيق احسان عباس .دار صادر بيروت،قصيدة رقم، 349.

[3] نفسه،قصيدة، 234 .

[4] ابن خلدون،المقدمة، ص 400 .

1- /الحرف الغذائية: عمل الفرد الحمادي على توفير احتياجاته اليومية المختلفة، ولأن الحاجة تخلق الفكرة، فإننا نجد المغاربة بالعموم والحماديين بالخصوص قد توصلوا إلى طرق تمكنهم من حفظ مختلف الأغذية لأطول فترة ممكنة، ومن هنا ظهر ما يعرف بالحرف الغذائية، ويكون ذلك في المواسم التي تكثر فيها، فيدخرونها لفصل الشتاء في الغالب وهذا الأمر ليس هينا كما هو الحال اليوم، ارتب ببعض الصناعة الغذائية حرف أخرى: عملية إنتاج القمح والشعير للاستهلاك، ولا يخفى أنهما أساسيان في النظام الغذائي للسكان.

أ/ الرحاء أو الرحى: (الطحن)، ثم الخبز ونبدأ بالرحى أو الطحن وهي حرفة رائجة جدا في البلاد لكونها تخص إنتاج غذاء أساسي، وجدت الأرحية على نطاق واسع من الدولة حيث عُثر على: ثلاثة ألاف من الرحى، بالقرب من احد الأنهار بالدولة الحمادية [1] (ضمن حدودها). ولا يخفى أن البلاد الحمادية واسعة وأنهارها كثيرة .

والطريقة الاحترافية لهذه الحرفة تقوم على وضع الرحى في مقدمة النهر بحيث عند خروج الماء يسقط على العجلة فتدور، وهذه ليست الطريقة الوحيدة بل أديرت الرحى كذلك باستعمال الحيوانات [2](ثور، حمار)، وهنا يحضرني ذكر الكاتب عز الدين عمر موسى[3] الذي يساند ويطارح للرأي أو الطريقة الثانية أي إدارتها بواسطة الحيوانات وطبعا فإن الرحاء كانت عبارة عن آلة غالبيتها من الحجارة جلبت هذه الأخيرة من منطقة سبيبة مع العلم أن هناك نوع خاص من الحجارة المستعملة في الرحاء فيذكر البكري[4] عن مدينة سبيبة" ومنها الحجارة مجلوبة للمطاحين لجميع المغرب". وفي مقابل الارحية الكبيرة فان هناك نوع أخر من الرحى، متنقل يمكن حمله بسهولة لصغره، كما يوجد داخل كل بيت تقريبا، حيث تتم عملية إدارتها باليد وتكون داخل المنازل الأجل تحضير الوجبات اليومية وسد حاجيات الأسرة الغذائية.

---

[1] **ابن كثير إسماعيل** عماد الدين أبو الفداء،البداية والنهاية، دار صادر، لبنان، ص133.

[2] المقدسي،أحسن التقاسيم، ص125.

[3] عز الدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي، ص237.

[4] البكري، البيان المعرب، ص86.

وللرحاء أهمية اقتصادية واجتماعية بالغة في المجتمع حتى إن الحرفيين كانوا يقومون بكرائها، أو الشراكة فيها، ويعمل في هذه المطاحن طحانون يرحون الغلال للناس مقابل اجر معين، إذا فحرفتهم هي الطحن، أو يعملون عند غيرهم بأجر[1].

ب/صناعة الزيتون: تعددت المحاصيل الزراعية التي تم استخلاص الزيوت منها في كل المغرب الأوسط، زمن الحماديين، وبالرغم من تعدد مصادر استخراج الزيت إلا إن الزيتون يأتي في مقدمتها، عملية عصر الزيتون يمكن القول بأنها من أعرق الحرف التي زاولها الفرد المغربي والحمادي حيث نجد أن أقدم ما احترفه أهل المغرب هو صناعة عصر الزيتون في المعاصر وهي نوعان:

1/المعاصر الخاصة: وتكون حكر على أصحابه. بمعني أنه ينتفع منها فقط مالكوها.

2/المعاصر العامة: وهي مفتوحة لخدمة عامة السكان، ويتم عملها بثلاثة طرق في الغالب، إما بواسطة الماء أو بواسطة الدواب، والطريقة الثالثة هي الأكثر بطا بينهم إلا أن مردودها أجود وأنفع، تقوم على غَلْي الزيتون ثم عجنِه ويترك في أحواض مخصصة حتى تتم عملية خروج الزيت الذي يطفوا على السطح[2]، ولأهمية هذه الصناعة فإنها روقبت من قبل المحتسب، علي غرار بقيه الصنائع الأخرى، ولا ريب في أن الحرفي يمتهن حرفة ما لكسب قوة عيشة، والمحتسب مهمته تنظيم ومراقبة الحرفي، فيكملان بعضهما في السوق.فبصلاحيات المحتسب وعمل الحرفي يخلق النظام في السوق فلكل مكانهُ المخصص لبيع سلعته أو مزاولة نشاطه مثل: الصباغين والدهانين... الخ[3].

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص293.

[2] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص46-46، أشار الونشريسي إلى رجل مغربي باع معصرة زيتون، أنظر المعيار، ج5، ص236، 256.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص81.

ونفيد ذكرا بأن صناع الزيتون كانوا من أنشط الحرفيين، بدليل أنهم أمدوا البلاد بأنفع زيت وأجوده فقيل في زيت بجاية "**ويجلب من أقاليمها الزيت الطيب**"[1]، ولعل ما يمكن استشفافه من قوله هذا أن زيت الزيتون قد تم تصديره لمختلف الأصقاع خاصة و أن بجاية بحكم موقعها تعرف حركة تجارية واسعة وتربطها علاقة اقتصادية قوية بعديد الممالك والدول العربية مِنها و الإفرنجية.

جـ- تجفيف الفاكهة و صناعة المربى والعصير: اِكتسب حرفيو الدولة الحمادية صناعة تجفيف الفاكهة، لأجل إبقائها مدة أطول من موسم نضوجها، وغالبا ما تكون فاكهة صيفية يتم حفظها لفصل الشتاء، ومن أشهر النماذج نذكر فاكهة "**التين**"، يتم تحضيره في شكل شرائح تغمس في زيت الزيتون أو تترك كما هي، ومن اشد المناطق مزاولةً لهذا العمل نجد مدينة باجة[2]، والي جانب التين نجد العنب الذي يتم تحويله إلي زبيب، هذا الأخير الذي كان يحمل من باجة و بونة إلي العدوة الشمالية، ولا يزال يحتفظ باسمه العربي في اللغة الايطالية إلى اليوم[3]، هذا والي جانب فواكه أخرى تم تجفيفها من قبل حرفيين متخصصين لأجل إدخارها طبعا، ومن ثمة استهلاكها إما منزليا أو حملها للسوق لأجل الاسترزاق من بيعها.

يذكر البكري[4] إن مدينة نقاوس بها الغلال الحسنة من: الجوز اللوز العنب...الخ كما لم يقتصر الأمر على التجفيف، حيث نجد صناعة المعاجن(المربى والعصائر)، ومن أشهرها على الإطلاق معجون "**السفرجل**" [5]، فصناعته من إختصاص أهل المسيلة، ولا يزال أهلها ينتجونه إلي اليوم.

---

[1] الحموي، المصدر السابق، ص81.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص160،152.

[3] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص347.

[4] الادريسي، نفسه، ص85.

[5] البكري المصدر السابق، ص 87.

وليس السفرجل فقط بل حتى الخروب، الذي صنعت منه الأيادي الحمادية عسلا "**لاستهلاكه طوال أيام السنة مع اللحم**"[1]، وإلى جانب المعاجن وجدت العصائر المتنوعة، التي رافقت احتفالات الحماديين ومناسباتها، بل أنها كانت من ضمن أطباقهم، فضلاً على قيامهم بعصر الخمور من مختلف الفواكه، وخصوصا خمور العنب، في كل من جيجل والمسيلة.[2]

2/ الحرف النسيجية:

شكل توفر الثروة الحيوانية ببلاد المغرب عهد الدولة الحمادية إمكانية مزاولة العديد من الحرف التي لها علاقة وصلة بالثروة الحيوانية، وفي سياق الحرف التي قوامها الثروة الحيوانية تأتي حرفة النسيج، وتُعد هذه الأخيرة من أهم هذه الحرف التي تخفض كرامة الفرد الحمادي المسلم، إذً فحاجته إليها حتمية لأن هناك صناعات لاغنى عنها مثل:الحياكة والنسيج[3]. وتنتج الألبسة المختلفة،الافرشة... [4]، وتتحكم فيها نوعان من المواد:

1/- إما ذات أصل حيواني: صوف، جلود، وبر...الخ.

2/- وإما ذات أصل نباتي: كتان، قطن...الخ.

وبالنسبة لسكان المغرب الأوسط فإنهم كانوا يعْتمرون الثياب الصوفية في فصل الشتاء لمقاومتها لسعات البرد، أما في فصل الصيف، فتخذوا الألبسة المنسوجة من الكتان أو القطن[5]، لخفتها وتعد لنسج الملابس وعمل الزرابي والأغطية[6]، هذا ما يخص الصوف أما

---

[1]- مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، الرباط،1988 م،ج2، ص259.

[2] عز الدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي، ص242.

[3] الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، جمعه، محمد رمضان شاوش، ط1، المطبعة العلوية ،الجزائر، 1999م ص32.

[4] انور محمود عبد الواحد، معجم مصطلحات الصناعة النسيجية، ط1، مطبعة الأهرام، مصر،1975 م، ص35.

[5] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، 222.

[6] روبير برتشافيك، تاريخ إفريقيا ،ج2، ص24 .

أما القطن، والكتان فنسجهم في الغالب يتم بشكل جماعي في مجمل شاط نسوى، يمكن القول هنا أن النساء احتكرن صناعة النسيج حيث تقوم امرأة بدعوة مجموعة من النساء إلى بيتها لأجل الغزل، وهذا ما يسمى بالتويزة ومثل هذه المبادرات لِلَم شمل المجتمع تخدم الدولة بشكل إيجابي فهي تجعله هادئا، ومتحد، وبالرغم من أن حرفة النسيج في غالبها حرفة إستهلاكية داخلية فإننا نجدها البضاعة الأكثر بيعا في السوق لضرورتها لذا أقبل عليها المريدون للحرفة، كما أنها تحتاج إلى حرفيين كثر لان فيها العديد من المراحل أي من مرحلة تهيئة المادة الأولية إلى النسج

ولان الفئة العاملة كانت من طبقة الفقراء، والزهاد، الجواري بالنسبة للنساء، مثل بالنسبة لهم مصدر رزق[1]. خاصة النساء لقول بن عرفة [2] "**النساء اجمع يغزلن**"مقولة جامعة لكل المغرب كما أن هذه الحرفة توحي إلى التصدير، أو البيع محليا في الأسواق[3].

وبعد ما عرجنا إلى الحرفة النسيجية وموادها وكذا غلبة النساء في احترافها على الرجال فإنه لابد لنا من تبيان الأهمية التي حازت عليها هذه الحرفة فهي جزء من أثاث كل بيت تمثلت في: الزرابي، الأغطية ،البردعة التي كانت تحشى بالصوف، أوالديس لكن تغلف بالجلود وتخاط بالخيوط .[4]

إضافة لحرفة صنع السلال والحلفاء فنذكر الحصر التي كانت تضع في البيوت من الحلفاء وغيرها من المواد الأولية[5]، ومن الحرف كذلك التي ارتبطت بحرفة النسيج، نجد حرفة: الدباغة و صناعة الجلود.

---

[1] الونشريس، المعيار،ج4، ص128.

[2] ابن عبد الرؤوف، في آداب الحسبة و المحتسب ، تحقيق لفي بروفنسال مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، الآثار الشرقية، القاهرة ،1955م، ص104 ،106، 109.

[3] المرجع نفسه، ص109.

[4] برنشفيك، المرجع السابق، ص232.

[5] يحي ابوالمعاطي، الملكيات الزراعية ،ج2، ص 506.

ترتبط حرفة الدباغة على غرار العديد من الحرف بالماشية ووفرتها، والملاحظ عنها أنها عرفت روجا ملفتا في المغرب الأوسط عهد الدولة الحمادية .إلا أنه ينتج عن هذه الصناعة أوساخ، وروائح كريهة، جعلت السكان يعبرون عن إنزعاجهم منها[1]مما دفع إلى ممارسة هذه الحرفة خارج المدن و التجمعات السكانية و يتمركزون بالقرب الأنهار(لوفرت الماء لأجل التنظيف. ذلك إنها تستهلك الماء كثيرا) بغية التخلص من الأوساخ. وإبعاد الرائحة المزعجة عن السكان، يضاف لهذه العملية إستعمال قشور الرمان، والشب لأجل سلامة المنتج ،والتخلص من الرائحة[2]، عرفت هذه الحرفة رواجا إلا أن اشد المناطق انتشاراً بها هي بجاية لوفرت الحيوانات المنتجة للمادة الأولية بها حيث كان هناك منطقة تسمى"**باب الدباغين**."[3]

و الملاحظ كذلك أن هذه الصناعة تعد من الحرف السائدة، فهي لا تزال موجودة بالمغرب الاوسط لليوم، وتتم عبر نقع الجلد في الماء لمدة معينة، وذلك إما في حوض أو في احد الأودية لعدة مرات بعدها يؤخذ ليدبغ، وفي الغالب ينجز عن هذه الحرفة مجموعة من الأضرار كما أسلفنا، وهي الروائح الكريهة، يضاف إليها مشكل أخر متعلق بإشكالية تقسيم الماء و استغلاله...الخ[4]، ومن منتجوها: الافرشة، الخيام،النعال...، ويصنع كذلك منها الطبول القربة[5]،والبردعة[6] وهذه بعد دباغة الجلد طبعا.

3/-الحرف الحربية:

---

[1] كمال منصوري، الحرف والحرفيون في العهد الزياني، مجلة كان التاريخية، العدد ،20، جوان، 2013م، ص64.

[2] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص115.

[3] الغبريني، عنوان الدراية، ص81.

[4] أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي البرزلي (ت 841هـ/1437م)، فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج6، تحقيق، محمد الحبيب الهيكلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2002،ج4، ص406 .

[5] ابو زيد عبد الرحمان ابن محمد الدباغ،(ت696هـ/1297م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج1،اكمله وعلق عليه، ابو الفضل ابو القاسم ،بن عيسي ابن ناجي التنوخي، مصر، ص253.

[6] ابن عذاري، البيان المغرب،ج1، 263-264 .؛عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، ص220.

أ- ***العمارة العسكرية*** :

وكما أن الجيش ضروري لأي دولة فإن السلاح ضروري لأي جيش ولا يخفى أن الأعداد الجيش والتجهيزه يقوم على أربعة أسس هي:

-**المال**: وكان متوفرا بالدولة الحمادية التي عرفت بغناها.

- **العنصر البشري**: ويقصد به اليد العاملة أي الحرفي الصانع الذي ينجز مختلف الأسلحة ثم يقوم بالنفس عليها، ثم الحديد وهو المادة الرئيسية في الصناعة الحربية [1] وقد جاء ذكر الحديد في قوله تعالى:"**وأَنْزلنَا الحَديْد فِيه بَأسُ شَديد ومنَافع**[2]".

-**الخشب**: لا يقل أهمية من الحديد خاصة في المرحلة التي جعله بجاية العاصمة ذلك أنه تم الاهتمام كثيرا بالبحر وتأمينه فكانت دار صناعة السفن، ومن بين الصناعات الحرفية نذكر: السيف ويأتي مقدمة الحرفية وسبب رواجه هو إستعماله كسلاح هجومي، ولابد على الحرفي أن يلتزم في صنعه بعدة خصائص منها: الخفة الحِدة و الشكل المناسب ويقصد بها الطول و لاستقامة و إتساع المجال الفاصل بين المقبض وبداية حد السيف، هذا إلى جانب وجود خنجر ملتصق بالسيف وفي حالة فقدان السيف[3].

الرمح: قطعة ضرورية في السلاح العسكري تحرى الحرفي في إنجازها وجود جملة صفات أهمها الطول والرقة، وكذلك نجد الحربية و القوس و السهام المتنوعة[4].

الدرق: وهي الترس، المجن، الجحفة، آلة دفاعية صدرية أو رأسية بمعنى أنها تحمي جسم الجندي من ضربات السيف و السهم مادة الحرفي في صُنعها هو مادة اللمط [5]نسبة القبيلة لمطة او إلى حيوان اللمط[6](الضبع) أو القبيلة وهي فرع منها تنسب إليها، حيوان اللمط

---

[1] عياد جمال الدين، نضم الحرب في الإسلام مطبعة السنة المحمدية،مصر، ص61.

[2] سورة الحديد،الآية 25.

[3] بوروبية،المرجع السابق، ص127.

[4] ابوالحسن علي ابن أحمد ابن هذيل(ت كان حياسنة801ه/1399م)، حلية الفرسان، ص129.

[5] موسي هيصام ،الجيش في العهد الحمادي،ص57.

[6] اللمط، نسبة لحيوان اللمط يوجد في الجنوب، أنظر، ابن سعد، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق، خوان قرتيط خينبس، مطبعة ، كريماديس،1958م، ص47.

هو ما يصنع منه الدرق وكذلك الخشب وحتى القماش و المعادن ويتخذ الحرفي في صنعها أنواع فنجد المصفح المستطيل المنحني وفي الغالب تكون من اللمط، وهو مادة مهمة للحرفي في عمل الدرق وذلك راجع إلى خفتها مع صلابتها.

الخوذة والدرع: تصمم بعناية ودقة لأنها تحمي أهم نقاط الجسم، وتكون صناعتها في العادة من الجلد أو القماش أو الحديد أو البروز، وقد بينا في شق المواد الصناعية هذه المواد وعرفها الحماديون باسم العمامة التي اشتهرت القلعة بصناعتها كما تصنع عمائم خاصة بالملوك و الأسرة يميزها لون احمر يأخذ شكل تاج ويكون الشكل بناء على القالب الذي يعتمده الحرفي في إنتاج هذه العمائم ويسمى القالب بـ: "الرؤوس" وقد عبرت بعض المصادر عن الأمر بإشارات قول صاحب السفرنانة يبدئها بذكر أهم أسواق مصر"**سوق القناديل لا يعرف سوق مثله في أي بلد...**"، ويتم قوله بـ:مدح لبلور مغربي يحمل أجود الصفات وما يمكن استنتاجه من قول الناصر خسرو حول وصفه للسوق، وما يحويه من صناعة خاصة القناديل المغربية وغيرها من الحرفيات المتنوعة :صناعة الأمشاط والأوعية، وصولا لمقابض السكاكين ودلالة القول إلى أن الاقتصاد المغربي كان قويا جدا، حيث وصلت بضاعته لبلد كبير ورائد في الصناعة كمصر وفكاكه لمكانة في السوق المصرية ،ونقول أن الدولة الحمادية ببعديها القلعي و البجائي قد ازدهرت في كنفها مختلف الصناعات خاصة مع توفر المواد اللازمة للصناعة، فيورد استعمال المصريين للقناديل المغربية إلى أن نافسها القنديل القادم من بحر القلزم[1] .

وتكملة إلى الحرف الحربية، فإن المصادر تذكر أنه عند إتخاذ بجاية العاصمة الثانية، قد شهدت هذه الاخيرة تطور لصناعة السفن التي وجدت بها[2]، وليس بجاية فقط بل إننا نجد

[1] ناصر خسرو علوى، سفرنامة، تحقيق، يحي الخشاب ،تصدير،عبد الوهاب عزام، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1993م، ص119.

[2] الإدريسي،المصدر السابق، ص90؛الحميري، المصدر السابق، ص81.

مدينة بونة" **ومرسى بونة الذي انشأت به دار لصناعة السفن على عهد المنصور ابن الناصر**"[1]

أما في ميدان الفن المعماري العسكري، فإن المباني الحمادية تشمل الأسوار المحيطة بالمدن مثل سور القلعة، برج المنار، الأبواب، وفي بجاية سور وباب البحر، شوف الرياض.

- سور القلعة:

سور القلعة: يمتد على محيط طوله7كم، وهو مبني بالأحجار وفتح بها ثلاث أبواب ولم يبق منها إلا واحد فقط وهو باب الأقواس، ومازالت آثار القلعة موجودة إلى أيامنا هذه يقال أن الذي بني السور مملوك رومي يدعى "**بونياس**"

-سور بجاية:

مازالت آثاره باقية إلى يومنا هذا، حيث ينحدر من الناحية الشمالية للمدينة المسماة حاليا ببرج بوليكة إلى الجنوب، ثم يتبع شط البحر نحو الشمال، يوجد بأعلاه ممر للحراس وكان مبنيا بالآجر، ولباب البحر عقدان مكسورا التقوس، وعلى يمين الباب ويساره نجد برجان مستطيلان وبجانب السور والأبواب هناك برج شوف الرياض ، وهو برج له ثلاث أبواب منها باب البنود، وبقمة هذا البرج كانت توجد آلة مرايا تستعمل للمراسلة مع بروج مماثلة مبنية في المدن الحمادية الرئيسية[2] .

- باب الأقواس:

[1] نفسه، ص86.

[2] بورويبة، المرجع السابق، ص200.

لم يتم عثور أثناء الحفريات التي أقيمت ناحية الأقواس على أثر للباب نفسه ولم يبق إلا مكانه وآثار السور على يمينه ويساره، ويتبين لنا أن السور موجود على يسار الباب كان محصنًا بدعائم[1].

- **برج المنار**: لهذا البرج قاعدة مربعة يبلغ ضلعها 20م ، وواجهته مزينة بمشكاة مقعرة الشكل هنا تتداخل الحرف لتنتج أجمل الأغراض، ويشمل على قاعتين موضوعتين فوق بعضها البعض، أما القاعة السفلى مربعة مسقفة والقاعة العليا صليبية الشكل عبارة عن ممر للحراس محيط بالقاعتين ، ويرتفع عن مستوى القاعة إلى أعلى البرج وكانت فيه مرآة[2].

وعليه نقول أن الحضارة الحمادية من أرقى الحضارات المغربية في النصف الأول من القرن الخامس، والسادس الهجريين، حيث أن النقوش الحمادية التي كانت منحوتة في المساجد والقصور... تركت آثارا واضحة على تقدمهم في الجاني الحرفي، بل وتركت بصماتها واضحة في جميع المجالات المختلفة، وحضيت القلعة بعناية أمراء بني حماد فقد أنشئوا فيها القصور، وغرسوا الجنات وجلبوا إليها المياه ولما إنتقلت العاصمة إلى بجاية صارت ملجأ للباحثين عن المعرفة والفكر والثقافة والعلوم والفنون الإسلامية، وكان أهل الفن والصناعة يعاملون بصدق خاصة في بيوت الله حيث يدفعهم حبهم لبيوت الله[3].

_ صناعة الفخار:

وجد بالدولة الحمادية أفران كثيرة خاصة بحرق الأواني الفخارية والخزفية وتثبيت الأكسيد والألوان، وكما قلنا سابقا أن المراكز الفخارية يجب أن تتوفر فيها أولا المياه، التربة الجيدة، فضلا عن الوضعية الاقتصادية والاجتماعية، وهي شروط متوفرة في العاصمتين (القلعة، بجاية).

وبالرغم من الأبحاث التي قام بها الأثريون لمعرفة مراكز الفخار الحمادي إلا أنهم لم يتوصلوا إلى حقائق ملموسة ونتائج ايجابية، إلا بالاعتماد على المقارنة والافتراض

---

[1] بورويبة، **نفسه**، ص202.

[2] **نفسه**، ص203.

[3] ديفل سميحة، الصناعة التطبيقية الحمادية من خلال مجموعة المتاحف الوطنية، ص25.

واستنتج "لوسيان قولفان" **أن المصانع الحمادية الخزفية كانت موجودة خارج القلعة بالقرب من جبل الرحمة**[1] . إلا أن هذه الافتراضات غير كافية، لكن الحقيقة أن الحماديين كانت لهم مصانع خزفية أقيمت لهذا الغرض، وهي ما تؤكده القطع والأواني التي وجدت بالقلعة، وآثار الدولاب الخزفي ما تزال بادية على سطحها ، وعثر أثناء الحفريات التي أقيمت بالقلعة، وبجاية على قطع عديدة من الفخار والخزف بأنواع مختلفة، من الخزف المعماري وخزف الأواني... [2]

وما يعنينا هنا هو دراسة خزف الأواني، استعمل في صناعته الطرق المعروفة قديما منذ بداية التاريخ حسب رأي" **لوسيان قولفان**"، ونستنتج من هذا أن المغرب العربي كان يستعمل نفس الطريقة في الصنع، ونفس الأساليب المستعملة في الفخار والخزف وهذه الصناعة تمر بمراحل عديدة غير ثابتة، لاسيما المراحل الأولى عند تحضير الطينة إلى غاية التشكيل.[3]

-خطوات تصنيع الآنية:

أ- تجهيز الطينة:

يتم استخراج الطينة من المقالع، على شكل كتل كبيرة، وتجلب إلى الورشة أين تفتت وتهرس، بمدق ضخم وفي حالة بقاء بعض الأجزاء تكرر العملية إلى أن تصبح الطينة صافية ، ثم توضع في حوض مائي لتتخمر، ولا تتجاوز كمية الماء فيه الثلثين، ثم توضع في ساحة مستوية على شكل أكوام، ثم يصعد العامل فوق العجينة، ويضغط بقدميه الحافيتين على العجينة حتى تتمدد مشكلة دوائر ذات مركز واحد، ثم تقطع إلى قطع وتؤخذ إلى مكان خاص يشترط فيه أن يكون معرضا للهواء الرطب وفي مأمن من الرياح والحرارة

---

[1] عقاب محمد الطيب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002م ص26.

[2] Golvin (L), Recherche,archeologiques à laqal'a des banu hammd, Op-Cit,p198.

[3] Golvin (L),op-cit,p190.

وتوضع على حجرة مستوية ملساء تسمى مدلك، وتؤخذ إلى المصنع للتشكيل، والعملية مشابهة فيما يخص الفخار الذي تقوم به المرأة الحمادية الأجل تلبية حاجيات الأسرة[1].

ب- مرحلة التشكيـل:

وتقوم على وضع مخطط وشكل الإناء للوصول به إلى شكله المطلوب إما حسب رغبة المشتري أو بناء على ما هو رائج في السوق.

ويكون ذلك بثلاث طرق وهي:

1- **التشكيل باليد:** وهي أقدم الوسائل إلا أنها تحتاج إلى مهارة فنية فائقة، برعت فيها النساء، وذلك وفق إحدى الطريقتين:

التشكيل بالشرائح: تشكل بها الأواني بعد دعْكِها عدة مرات حتى تصبح طينتها خالية من الجيوب الهوائية، وبعدها تخدش أطراف الشرائح لتلتحم كل قطعة عن إضافتها بسابقتها وبعدها مباشرة تضغط القطعة من أسفل إلى أعلى[2].

التشكيل بالحبال الطينية: وهي أقدم طريقة في تشكيل الأواني عبر العصور وتستعمل في المشغولات كبيرة الحجم، حيث تشكل صفيحة من الطين، تقطع حسب قاعدة الإناء المراد إنتاجه، ثم تلف حولها الحبال الطينية بطريقة متراكبة بالضغط باليدين[3].

- **التشكيل بالقالب:** ويكون بضغط الطينـة بالقالب على الشكل المراد صنعه أو بالصب في القالب، ويكون بصب سائل طيني بداخله، فتخرج الآنيـة ذات تفاصيل دقيقة [4].

-**التشكيل بالدولاب:** يظهر من خلال ملاحظة القطع الخزفية أن معظمها تشكل بالدولاب لما يظهر عليها من تناظر ومتموجات، والدولاب كلمة فارسية معربة تعني آلة مستديرة من خشب أو معدن، تدور حول محور، ويعتبر الدولاب أول وأهم آلة يكتشفها الإنسان ليحدث بها ثورة في الصناعات الفخارية وعلى الرغم من أننا لا نعرف تاريخ ومكان اكتشافها إلا أنها

---

[1] صالح ابن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، ط1، منشورات الحضارة،2009 م، ص362.

[2] عقاب محمد الطيب المرجع السابق، ص44.

[3] نفسه، ص46.

[4] رزق محمد عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون، مكتبة مدلولي، القاهرة، 2000م، ص111.

بالتأكيد تعد سببا في إزدهار وتطوير هذه الصناعة [1].ويتكون الدولاب من محور صلب إما من الخشب أو الحديد، ويتركز طرفه السفلي على طاولة مستوية بها ثقب في المركز وهي مصنوعة من الحجر أو الرخام ويركب المحور بشكل عمودي داخل ثقب الطاولة التي تعتبر في نفس الوقت الدواسة، أما المحور فيحمل في جزئه العلوي قرصا دائريا يعلوه شكل مخروطي به تشكل الأواني ويتم تدوير المحور بواسطة الرجل الصانعة،التي تكون منسجمة مع حركات اليد وبعد أن تقطع العجينة إلى قطع ذات نسب معينة ، ثم تصنع على شكل أسطواني وتوضع على القرص أو القالب الدائري، وبتحريك رجليه تدور عجلة الدولاب فتحرك معها المحور الذي يحرك بدوره القرص، ثم تأخذ العجينة شكلا مع تبليل الأصابع بالماء من حين لآخر لتصبح ناعمة ملساء، ولا يلتصق بها الطين ، وبالرغم من مزايا التشكيل بالدولاب إلا أنه يتطلب تدخل يد الصانع في صنع بعض متمماته كالمقابض والعراوي الفوهات والمصافي الرقاب[2].

-التجفيف:

توضع بمكان به ظل بعيد عن الشمس، وتصفف الأواني بجانب بعضها البعض تتراوح بين ثلاث أسابيع أو شهرين على أكثر تقدير، تحت رقابة احد العمال،حتى يقوم بتغير وضعية الأواني، ثم يسمح بأخذها إلى الفرن[3].

-الحرق :

رغم وجود بقايا الأفران(أنظر الملحق رقم 2) التي تعود إلى العصور الوسطى إلا أنه لم يرد شكلها في المصادر لكن يؤكد" **لوسيان**" أن شكلها الحديث مقتبس من شكلها القديم فهي لا تختلف كثيرا عن أفران تونس، والمغرب الأقصى [4].

---

[1] درياس لخضر، الفنون الزخرفية من خلال مجموعة المتحف الوطني للآثار، 1995م، ص30-31.

[2] Golvin(L), Recherc, Op-cit,p193.

[3] Ibid,p194.

[4]Golvin(L), Recherche, op-cit,p193.

بنيت الأفران على هيئة أسطوانة تشمل على بابين، أحدهما يتموقع في سطح الأرض لكي يزود الفرن بالوقود وبه سقف لغرفة الوقود، وفتحات صغيرة تمر منها الحرارة لشي الفخار، وهي في صورتها العامة مثل البئر كما لا يتعدى قطر محيطها ثلاثة أمتار.[1] تنقل الأواني إلى الفرن، وترتب بجانب بعضها البعض، فوق رفوف خاصة استعملت لهذا الغرض داخل غرفة الحرق، تفصلها عن بعضها البعض صفائح من الطين المحروقة، ثم يسخن الفرن بأعمدة صغيرة من الحطب، ثم تسد المداخل حتى لا تنفذ الحرارة منها وعندما تكون الأواني جاهزة تترك داخل الفرن حتى لا يؤدي التغير المفاجئ في درجة الحرارة إلى تصدع الأواني وظهور الشقوق بها وتحرق بحسب نوع الطينة ونوع المنتج، وإذا كانت خزفية تطلى بطلاء خاص ثم تحرق مرتين أو ثلاث[2].

-البريق المعدني:

وهو طلاء زجاجي شفاف للأواني الخزفية، ويعتبر الخزف ذو البريق المعدني أو الغضار المذهب كما تسميه المصادر العربية أعظم ابتكار في صناعة الخزف في العصور الوسطى.وهو ابتكار إسلامي خالص غير مسبوق في الحضارات السابقة للإسلام ولم يتوصل إليه الصينيون بالرغم من علو شأنهم في مجال صناعة الخزف [3].

وهي عملية حرارية، يغطى فيها الإناء، بطلاء زجاجي شديد الالتصاق عبارة عن خليط من عدة مركبات مادة التزجيج الأساسية بالإضافة إلى مساعدات الصهر، مواد رابطة، مواد التكوين مواد العتامة.

وخاصية هذا الطلاء أنه يعمل على سد مسام بدن الآنية ليكسبه نعومة ولمعان، ويتم التزجيج برشه على الأواني، ثم تحرق مرة أخرى تحت درجة حرارة منخفضة [4].

---

[1] عقاب(محمد الطيب)، المرجع السابق، ص65.

[2] Golvin(L), op-cit, p194.

[3] يوسف عبد الرؤوف: الخزف الإسلامي، متحف الخزف الإسلامي، صندوق التنمية الثقافية القاهرة، مصر 1988م، ص05.

[4] غربال محمد شفيق:الموسوعة العربية الميسرة، الدائرة القومية للطباعة والنشر، دار القلم ،القاهرة،1965م ص1277.

إضافة إلى الطلاء الزجاجي الشفاف عرف الطلاء بالألوان أيضا، وأستعمل كوسيلة في حدِ ذاتها للزخرفة فوق الطلاء الزجاجي أو تحته[1].

- المصنوعات الفخارية:

تتمثل الصناعات الفخارية والخزفية في أواني الطعام والشراب من صحون، وأطباق أقداح قدور، أباريق، قلل، جرار، مصابيح، والتي بقيت نماذج منها محفوظة في متحف سطيف بقسنطينة، والقلعة،الفنون القديمة والآثار الإسلامية بالجزائر.

- أواني الأكل:

1- الصُحُوْن:هو إناء الواسع المحيط بقاع السطح، كما أنه يمتاز ببدن قصير وشفة مسطحة ومثناه قليلا في البدن، وهي متعددة ومتنوعة معظمها خزفية الصنع وبعدما أضيفت إليها الطلاءات المعدنية، وهي أنواع، صحون بدون قواعد، وصحون بقواعد وهي صغيرة ذات حافة مائلة إلى الخارج تحتوي على قدم ترتكز عليه[2]، تعرف محليا بـ"المثرد"

2-القدور: القدر هو الإناء الوحيد الذي يلازم الإنسان في مسيرته الاجتماعية. عثر على فخاريات عبارة عن قدور،تحمل مقبضين ألصقت بطرق مختلفة بين البدن والرقبة، وتمتاز بالانحناء والعمق إذ يمكن أن يخلو القدر من المقبضين، وظاهرة التشابه بالقدور نجدها أيضا بالنسبة للمغرب الإسلامي مثل قدور سوسة، القلعة، أغلبها يحمل الشكل البيضوي.

3-الأطباق: وهو الصحن الواسع وله قاع مسطح، يخلوا من الزخرفة كليا ويشابه الأطباق الفاطمية بمصر

4-القصاع: تعرف محليا بين السكان بـ"**التاجرة**" (أنظر الملحق رقم 5)هناك نماذج قليلة من القصاع المعثور عليها سواء في العاصمة الأولي أو ببجاية العاصمة الثانية، ولها شكل جذع مخروطي قليلة، بحافة فوهتة ضيقة، تتوجها زخارف متعددة الألوان والأشكال

[1] Soustiel(J), La Céramique Islamique , guide de connaisseur,paris,1985, p25.

[2] Golvin(L), Recherche, op-cit, p206.

والعناصر، تغطيها طبقة من المينا، أما القصعة التي وجدت ببجاية وبالضبط خارج سور المدينة الشمالي الشرقي، فهي عبارة قطع قليلة العدد تنسب لقصاع فخارية، وصلتنا في حالة سيئة، حيث فقدت الكثير من الألوان والزخارف.

- **الاواني الخفيفة والصغيرة:**

1-الأباريق: إناء صغير برقبة ضيقة أو متوسطة، يحمل من عروة واحدة وعثر في القلعة على أباريق متوسطة الصنع بدنها غليظ السمك، وكذلك عراويها.

وهي على نوعين: الأولى عبارة عن أوعية منغلقة ذات رقبة ضيقة بها فوهة متسعة نوعا ما بدون حافة، زخرف جزء من رقبة الوعاء بزخارف قوامها أوراق نباتية.

.أما النوع الثاني فهو مفتوح وله مقبض منتفخ عند الوسط تعلوه حافة مخروطية الشكل بدنها يمتاز بالانتفاخ عند جزئه العلوي،وضيق عند القاعدة ،كان يستعمل لحفظ اللبن ومشتقاته،تكسوه طبقة من المينا الأخضر[1].

2- القدح: أنية للشرب معروفة، والقدح يشبه شكل الصحن العميق إلا أنه أصغر منه "الكوب"، لكن الكوب يعتمد على قاعدة عالية، بخلاف القدح الذي من الممكن أن لا يزدان به، ولاقت اهتمام من طرف الصناع الحماديين فأخرجوا منها أشكالا متنوعة[2] .

3- الجرار: إناء له بطن كبير وعروتان وفم واسع، وهو الشكل العام لها، وتتميز الجرار الإسلامية بقاعدة صماء وأسفلها مستدق، ذات عنق منحني قليلا إلى الخارج أما مقابضها فهي دائما قصيرة تشبه علامة الاستفهام. استعملت لحفظ الماء والزيت والسوائل الأخرى مكسوة بطبقة من الطلاء البراق واللون الأخضر، تمتاز بالرشاقة مما يكشف لنا مهارة الصانع الحمادي[3].

4- الأزيار: وهو على شاكلة الجرة والفرق بينهما ي فيكون الرقبة وفي العرى، وذلك أن الزير بدون رقبة، فيضع له شفة غليظة، مبرومة قليلا إلى الخلف ،زيادة على أن مقابضه

---

[1] Golvin(L),Recherche, op-cit,p310.

[2] عقاب محمد الطيب، المرجع السابق، ص81.

[3] نفسه، ص89-90.

قصيرة ولا تقل عن اثنين ، وعثر **رشيد بورويبة** على زير لا يزال في حالة جيدة في صحن مسجد قلعة بني حماد وهي بدينة جدا عاطلة من الزخرفة، ذات مقبضين صغيرين عديمة الرقبة، إلا من شفة بارزة مثنية إلى الخلف وهو محفوظ بمتحف القلعة.

5-القُـلَّلْ: القلة إناء خاص لتبريد الماء وشربه،كما أنها لا تختلف عن الإبريق إلا في العرى وخصرها عند أسفل الرقبة،وقد تكون للقلة عروة واحدة وهذا النوع من القلل قام بتشكيله الحماديون، وهي تمتاز بحجمها الصغير،ورقبتها الضخمة، تفصل بينهما مصفاة بعضها ذات عرى مستديرة تمام الاستدارة،ثبت فوق مقبضها نتوء على شكل مثلث.

ولم يقتنع الفخارون المسلمون بهذا التطور الفني في صناعة القلل، بل راحوا يبحثون عن أشكال جديدة، يجذبون بها عملاءهم لاقتناء مشغولاتهم تلك، ونتيجـة لذلك فقد أخرجوا قِلاً جذابة الشكل. بالإضافة إلى أنواع أخري كالقنديل، ويستعمل للإنارة،شكل من عجينة ذات لون أحمر أجوري له قاعدة طويلة ومطلي بطلاء أخضر، والشبابيك، والمقابض الفخارية[1].

لا يسعنا في نهاية هذا الفصل إلا أن نقول أن الحرف الحمادية قد تنوعت بتنوع الأيادي الصانعة لها إلى جانب وفرة مادتها.

[1] يوسف عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص323-333.

الخاتمة

وختامًا للبحث الذي قمت به حول الحرف والحرفيين بالدولة الحمادية، وما اِطلعت عليه من مادة علمية، توصلت إلى جملة اِستنتاجات هي:

- أن بزُوز ظاهرة الحِرف والحَرفِيوُن وما عرفتْه من رَواج إقترن بِتشييد مدينة القلعة عَاصمة الحماديين الأولي من طرف حماد ابن بلكين، والناصر ابن علناس مشيد الناصرية(بجاية)، وأن حضور الحرف وأصحابها في المدونة التاريخية التي كتبت في تاريخ الدولة الحمادية قد ورد محتشما فلم أحصل خلال بحثي إلا على شَتات من شذرات الأخبار هُنا وهُناك، والتي أظْهرت أن تراتب الحرفيين ضمن الترتيب الاجتماعي الحمادي قد وضعهم في لائحة العامة، وهي ظاهرة يشترك فيها المغرب الصنهاجي برمته.

كمَا أن فئة الحِرف والحرفيين تغِيْبُ عن الحضُور في النصوص التاريخية، أرجح البعض الدارسين أن الأمر مقصود، في حين وجد طرف آخر ينادي بنظرية مخالفة مفادها أن هذا الغِياب مبرر يرجع لاختلافهم حول مفهوم التاريخ بين الماضي والحاضر.

كما أن العوامل الأساسية التي ساعدت على ازدهار الحياة الاقتصادية والصناعية في ربوع الإمارة الحمادية هو توفر المواد الأولية للحرفي، ونُفِيدُ ذِكراً بأنها مَواد مُتنوعة توفرت بالبلاد، والأهم أنها محلية في غالبها زخرت بها الأرض الحمادية، حيث كَشفت كتب الرحلة والبلدان عن غِناها بمعلومات جغرافية تاريخية لمدن ومناطق المغرب الأوسط، تمكنت من خلال تتبعها إلى إثبات أن المادة الأولية للحرفي الحمادي هي مواد محلية بالدرجة الأولى تَجسدتْ في مواد صلبة وأخرى لينة ومواد نباتية وحيوانية.

ونضيف أن اِنفتاح الدولة الحمادية على العالم الخارجي عبر حوض البحر المتوسط في مرحلة بجاية العاصمة قد أثر في حضور العرق الأجنبي للدولة من: أندلسيين، وصقالبة، وصقليين، وعبيد السودان إلى جانب أهل الذمة من اليهود والنصارى والوثنيين.

خاصة مع مَا وفَرتهُ الدولة الحمادية من رعاية للجالية الأجنبية وإعطائها فسحة في المجتمع الحمادي، دون أن ننسي ذكر دور أمراء بني حماد في تحريك النشاط الحرفي وتنوعه عبر تفعيلهم لعديد من المشاريع الدولية الكبرى: بناء القصور والمساجد...إلخ.

وبأن للمستشرقين دور في البحث عن تاريخ الدولة الحمادية تَشْهدُ عليه دراساتهم وأبحاثهم الأثرية، وتحريكهم للبحث بدأ منذ فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وهذا لا ينفي محاولتهم لتكريس مبدأ الظِل الأبدي بشمال إفريقيا، والتبعية الرومانية والبيزنطية.

وأن التلازم بين الجانب الحرفي والجانب الحضاري(العمران) واضح وجلي فهما يسيران معا على خط واحد، هذا الأمر سمح بظهور حرف تلبي حاجة الساكنة وتسر الحكام حيث تضفي طابع الرفاهية وتبرزه، ويمكن اِعتبار الحرف الحمادية كسفير لها في العالم الخارجي.

وبالرغم مما تم الخروج به من جملة نتائج، وتوضيحات حول موضوع الحرف والحرفيون في الدولة الحمادية(405-547هـ/1014-1152م) فإن الدراسة تبقي محاولة متواضعة هدفنا من ورائها إلى لفت الأنظار حول تاريخ الدولة الحمادية وإشكالية غيابها في النصوص التاريخية.

تم بعون الله

الملاحق

الملحق رقم (01): رسم توضيحي لقلعة بني حماد مشيدة على ظهر جبل تقربست[1] .

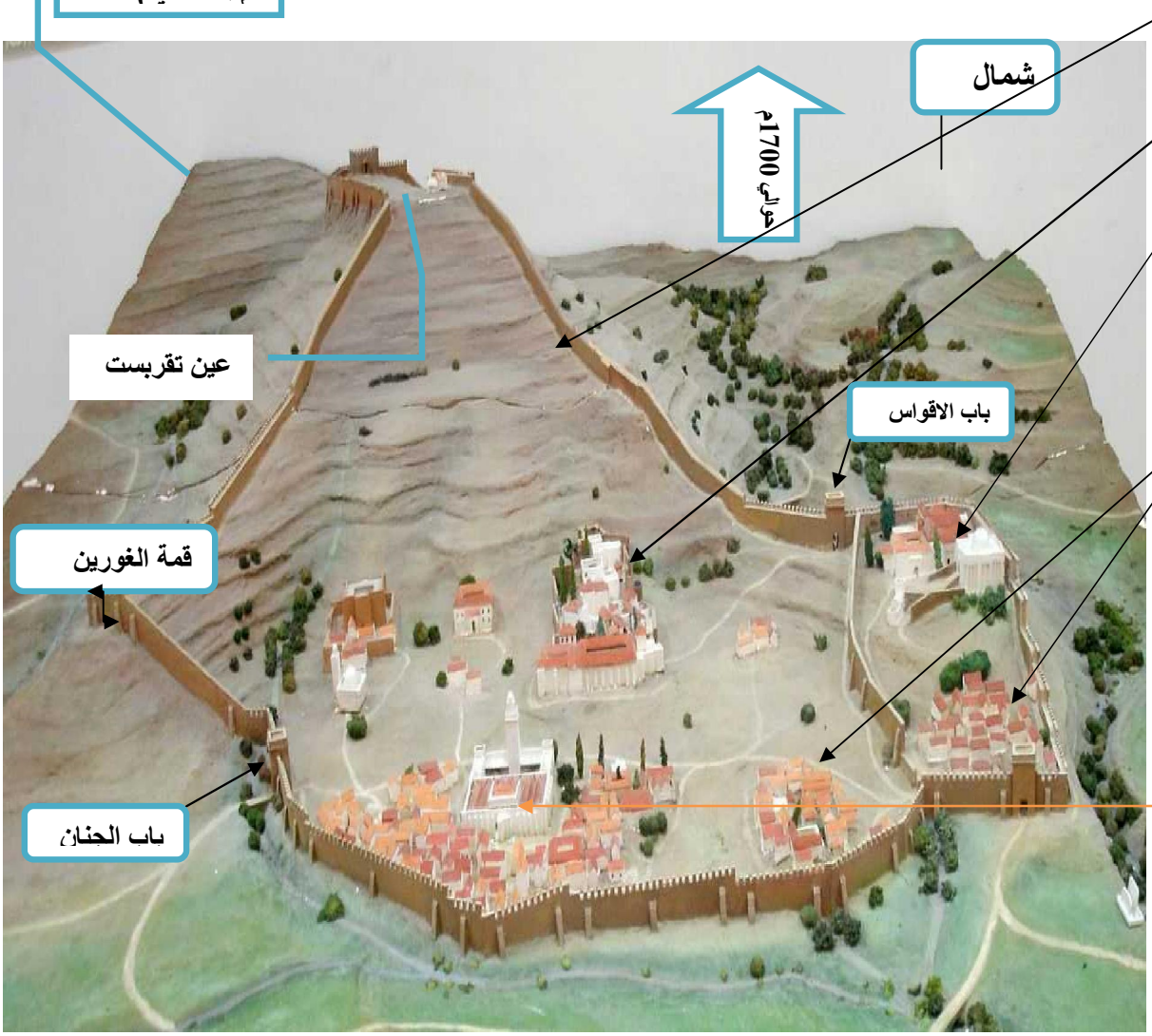

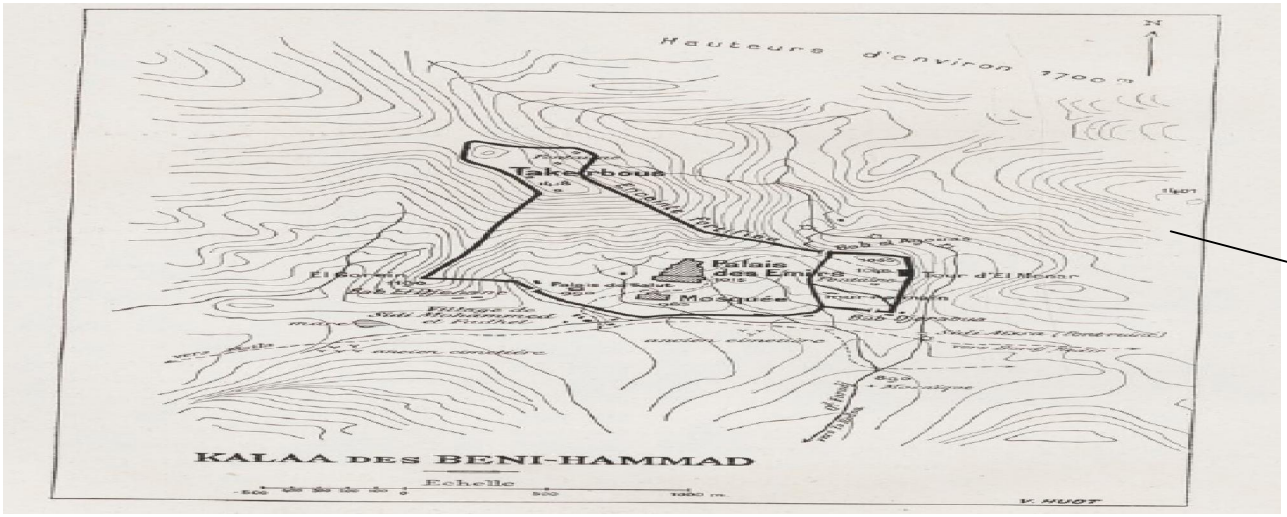

مخطط القلعة،
La Kalaa des Beni-Hammad , capitale berbère de l'Afrique du nord au XIe siècle

[1] متحف قلعة بني حماد،المعضيد – المسيلة–،يوم 10 مارس،2016م،"بتصرف"

الملحق رقم (02): الوسائل المستعملة في تشكيل الفخار[1].

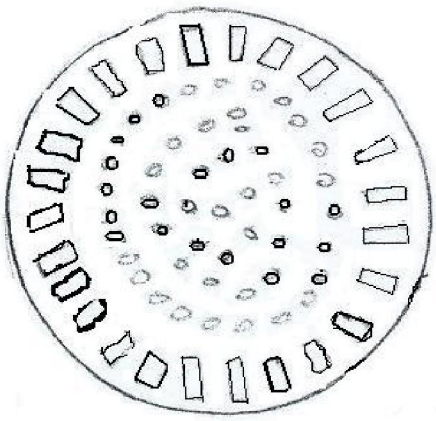

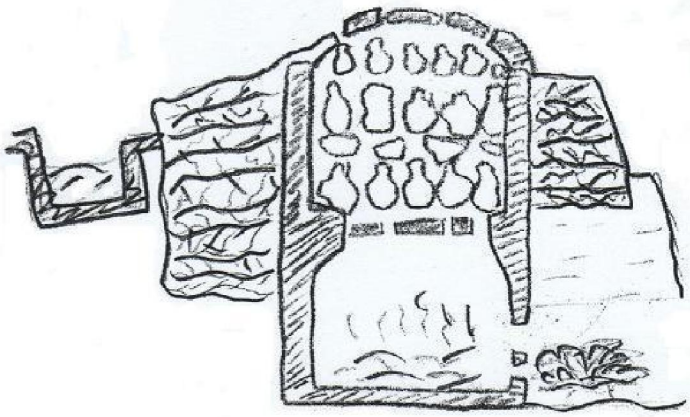

1- الفـــــرن

تمت هندست هذه الأفران بطريقة تسمح بتوزيع الحرارة إلى جانب تحقيق النتائج المطلوبة مع كل قطعة

2- مخطط لأرضية "غرفة" الحرق

الشكل القاعدي للفرن المستعمل في الفترة الحمادية

رسم توضيحي لحرفي الفخار يعمل على الة الدولاب إحدى طرق عمل الادوات الفخارية

[1] ديفل سميحة،الصناعة التطبيقية الحمادية.من خلال مجموعة المتاحف الوطنية(سيرتا-سطيف-قلعة بني حماد)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،أثار الإسلامية،معهد الآثار،جامعة الجزائر،2008-2009م،ص126.

الملحق رقم (03): بعض أدوات الحرفي في الحرف الخشبية[1].

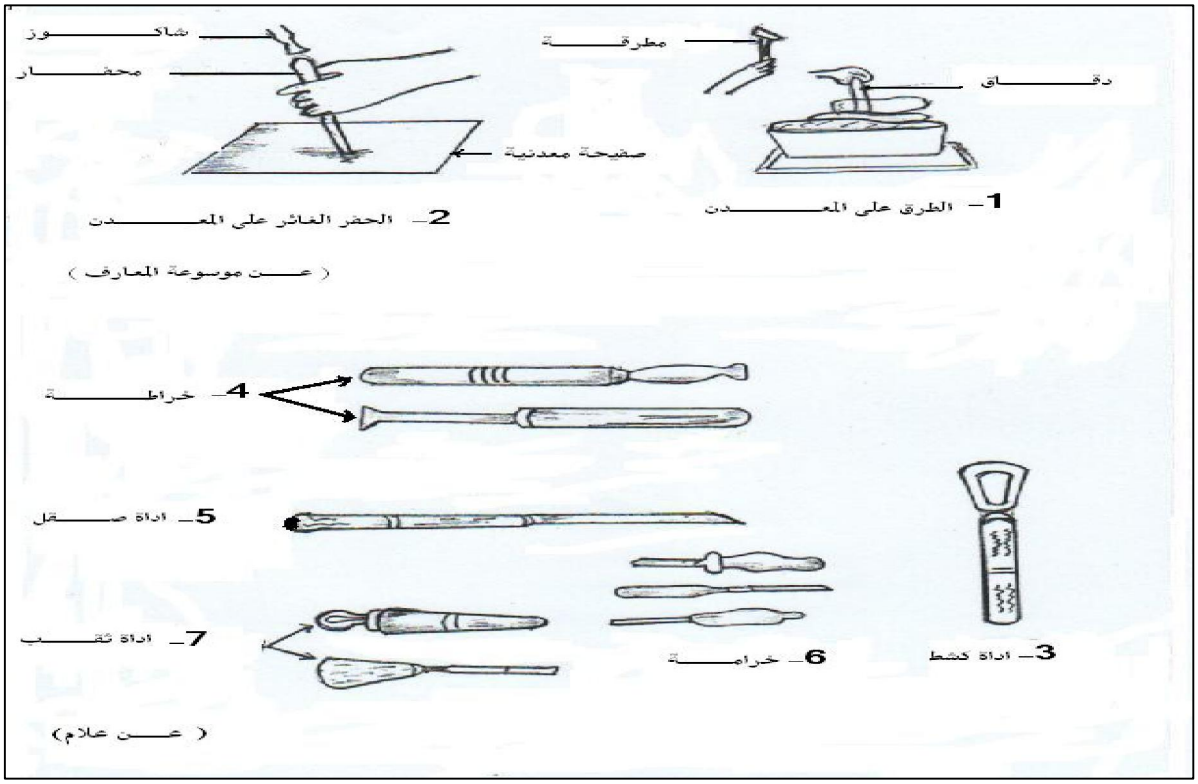

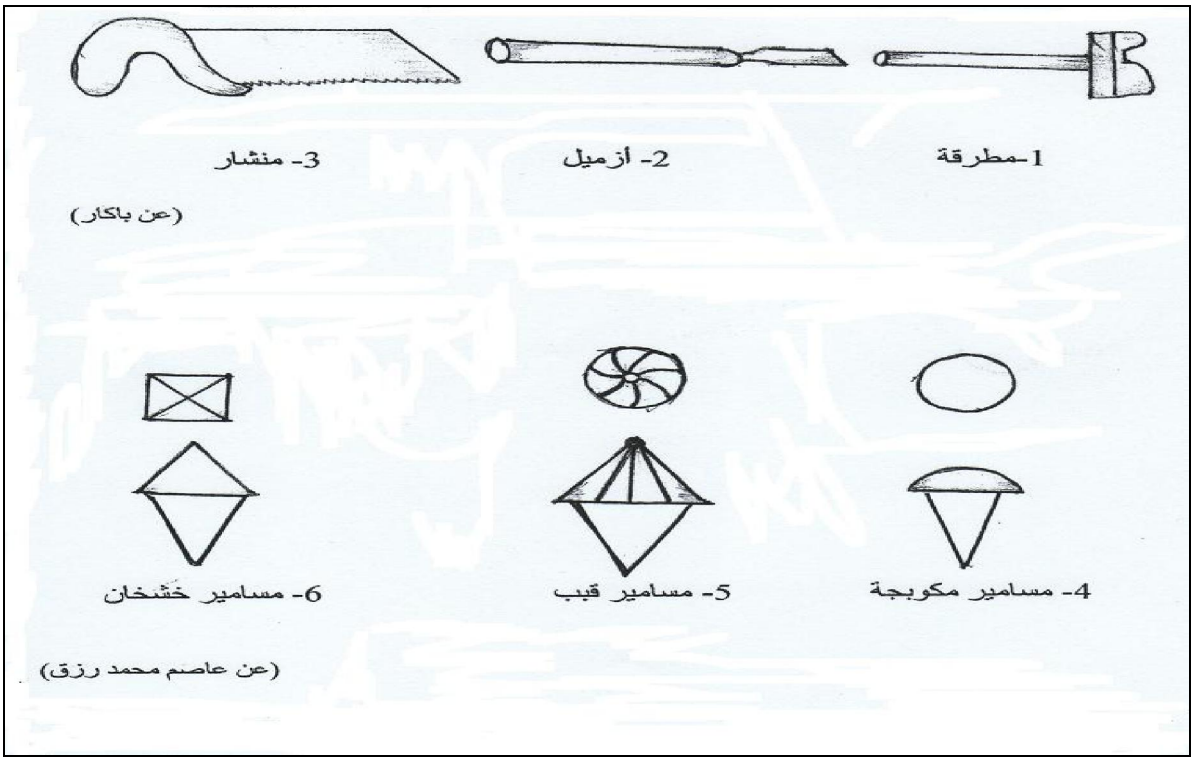

[1] ديفل سميحة، المرجع السابق، ص127-128.

الملحق رقم (04): رسومـــات لحيوانات على الخزف الحمادي[1].

[1] صالح بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، ط1، منشورات الحضارات، 2009م، ص362.

الملحق (05): تحف فخارية و خزفية[1].

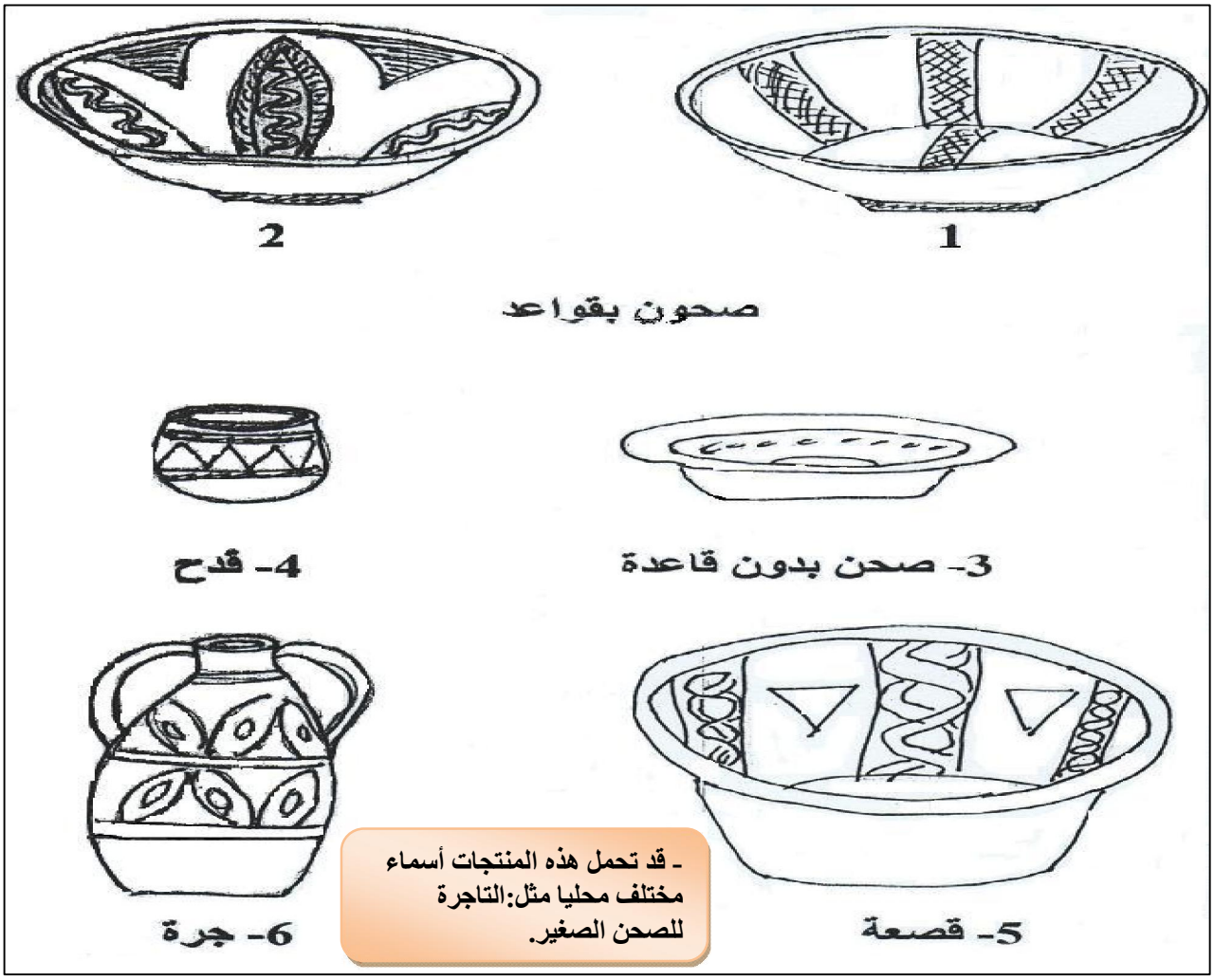

[1] ديفل سميحة، المرجع السابق،ص138.

الملحق رقم (06) : زخارفة هندسية مظفائر [1].

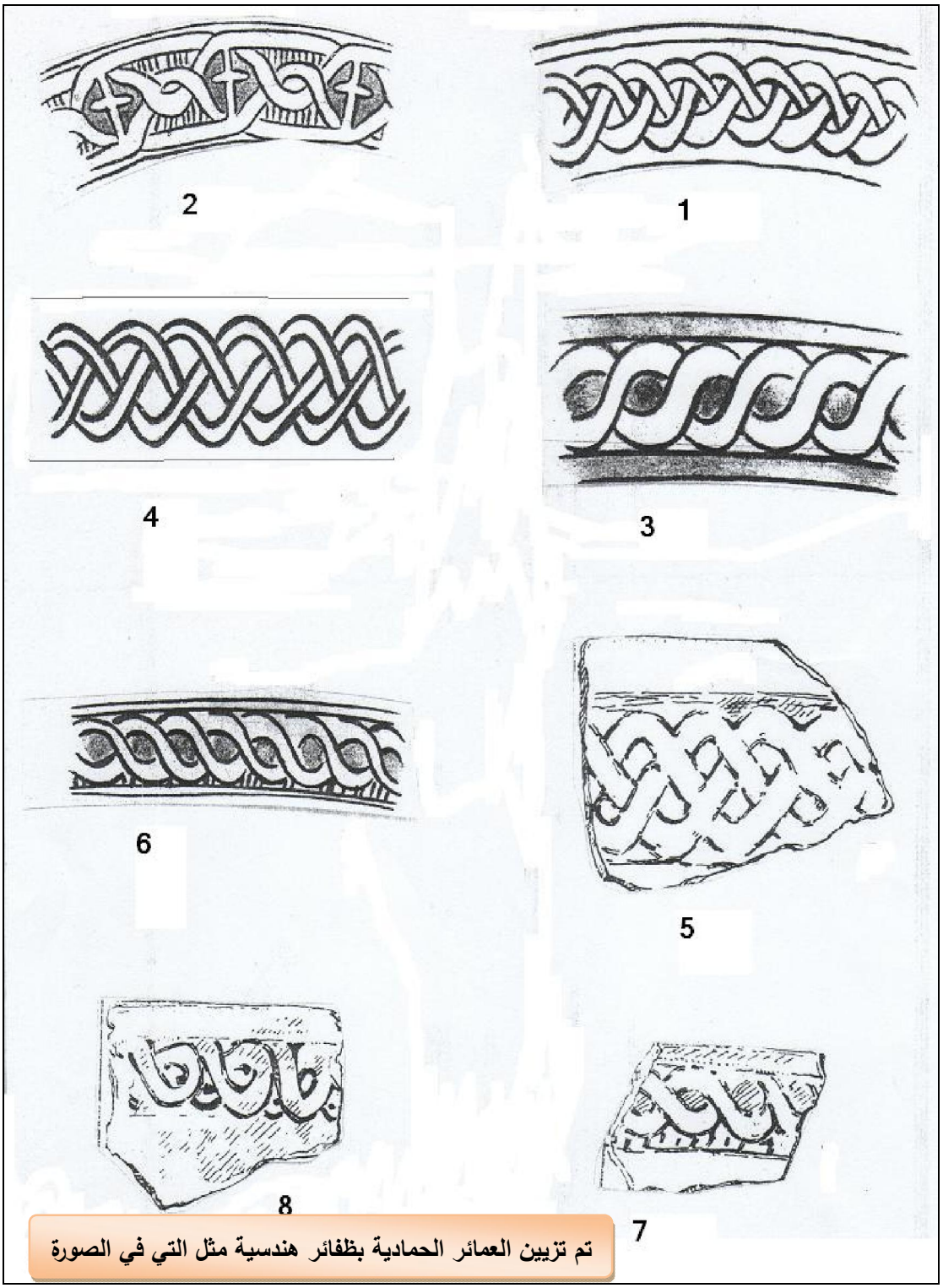

[1] المرجع السابق، ص130.

الملحق رقم (07): نماذج لبعض الآثار الحمادية

الصورة(01): مصباح فخاري، نفسه، ص148.

الصورة(03): مئذنة المسجد الجامع بالقلعة، نفسه، ص 146.

الصورة(04): قطعة خزفية عليها رسم أسد، نفسه، ص147.

الملحق رقم (08):أصناف من الحرف[1].

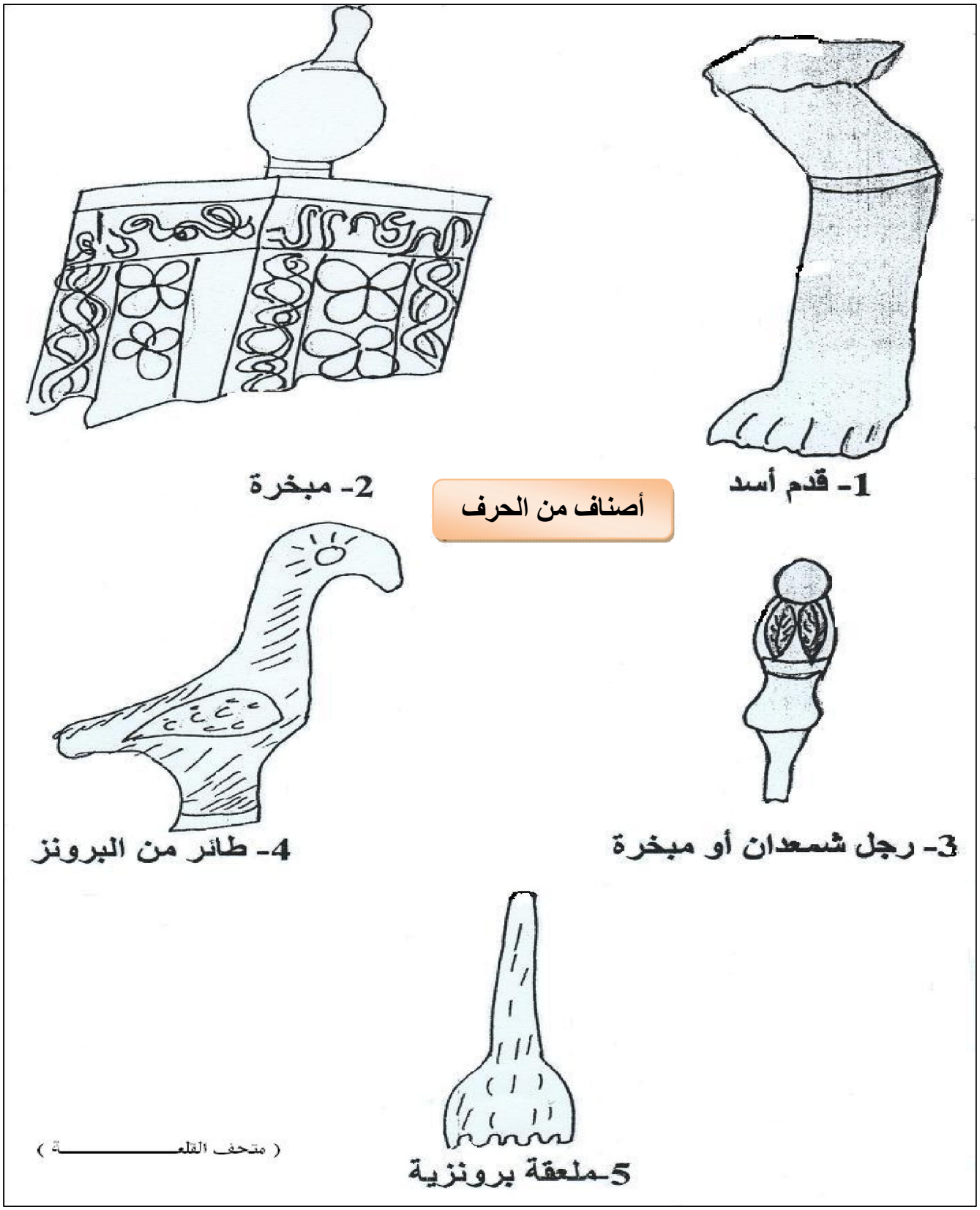

[1] نفسه، ص138.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)**

أولا- المحررات باللغة العربية:

1- المصادر:

- الإدريسي، أبو عبد الله الشريف(ت558هـ/1163م)، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، حققه ونشره هنري بيرس الجزائر،1957م.

- البكري، أبو عبد الله(487هـ/1094م) ، المُغْرِب في ذكر بلاد إفريقية والمَغْرِب، دار الكتاب الإسلامية القاهرة.

- البرزلي، أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت 841هـ/1437م)، فتاوي البرزلي جماع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج4،ج6، تحقيق، محمد الحبيب الهيكلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2002م.

- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (368هـ/979م)، صورة الأرض، مكتبة دار الحياة بيروت، لبنان، 1992م.

- البنساني، احمد خرام ، شجرة الأرز، دائرة المعارف، مج9، لبنان، 1962م، ص372 .

- الحميري، محمد ابن عبد المنعم، الرَوضُ المِعْطَار في خَبرِ الأقْطَار، حققه إحسان عباس، ط2، مطابع هيد لبرغ، لبنان، 1984م.

- ابن حمديس، ابو محمد عبد الجبار الازدي الصقلي(توفي في سرقوسة القرن الثاني عشر ميلادي)، الديوان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت.

- ابن خلدون عبد الرحمان(ت 808هـ/1406م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج4،ج6، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1999م.

_____، المقدمة، ط9، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م.

- ابن الخطيب، لسان الدين(ت713-776هـ/1313-1374م)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق ،أحمد مختار العبادى؛ محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب ،1964م.

- خسرو، ناصر علوى، سفرنامة، تحقيق، يحي الخشاب ،تصدير،عبد الوهاب عزام، ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1993م.

- الدباغ ابو زيد عبد الرحمان ابن محمد ،(ت696هـ/1297م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج1،اكمله وعلق عليه، ابو الفضل ابو القاسم ،بن عيسي ابن ناجي التنوخي مصر.

- الرشاطي أبو محمد، وابن الخراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق، إيميليو مولينا، وخاشينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990م.

- الزبيدي، سيد محمد مرتضى الحسيني تاج العروُس من جوهر القامُوس، جزء 23، تحقيق، عبد الفتاح الحلو، راجعه، مصطفى مجازي، مطبعة حكومة الكويت،1986م.

- أبو عبيد الله محمد ابن أبى بكر الزُهري، كتاب الجُعْرافية،(توفي أواسط القرن السادس هجري)، تحقيق، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

- ابن ابي زرع الفاسي، الأنِيس المُطرب بروضْ القِرطاس في أخبَار مُلوك المَغرِب وتاريخ مدينة فاَس، صور للطباعة والوراقة، المغرب ،1972م.

- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات، ط2.

- ابن السُباهِي، خير الدين تونسي، أَقْوام المَسالِك في معرفة أحْوال المَمالِك، مطبعة الدولة 1867م.

- ابن الصغاني، الحسن ابن محمد(ت650هـ/1252م)، العُباب الزخارف واللُباب الفاخر تحقيق، محمد حسن آل ياسين، فصل حرف الحاء، دار الطليعة للطبعة والنشر بيروت،1981م.

- ابن عذارى، أبو العباس أحمد ابن محمد المراكشي(كان حيا بعد 712هـ/1312م)، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمَغرب، تحقيق، ج س كولان و ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، لبنان، 1980م.

- الفيروزابادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب (ت817هـ/1414م)، القاموس المحيط إشراف، محمد نعيم العرقوسي،ط2، مؤسسة الرسالة،2002م.

- أبو الفداء، إسماعيل عماد الدين ابن كثير،البداية والنهاية، دار صادر، لبنان.

- القزويني، زكرياء بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.

- القلقشندى، أبو العباس، نهاية الأَرب في معرفة انساب العرب، تحقيق، إبراهيم الأبياري الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1959م.

- ابن منظور، الفضل ابو جمال الدين محمد مكرم الإفريقي المصري (ت711هـ/1311م) لسان العرب، ج3 تصحيح، أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، باب الحاء ط3، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع، لبنان، 1999م.

- المقري، أحمد بن محمد (ت 1014هـ)، نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- أبي الفتح المقريزي، المغرب في ترتيب المغرب، تحقيق، محمد فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة لبنان الناشرون، ط1 ، بيروت،1999م.

-مؤلف مجهول، الإسْتبصَار فِي عَجائِب الأَمصَار، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد المجيد دار الشؤون الثقافية العامة، 1986 م.

- النويري، شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب (ت833هـ/1429م)، نهاية الأرَب في فنون الأدَب، ج24، تحقيق مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م.

- ابن هذيل، ابوالحسن علي ابن أحمد (ت كان حياسنة801هـ/1399م)، حلية الفرسان.

- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1508م)، المِعْيار المُعرِب والجَامِع المُغْرِب عن فَتاوى أهل إفريقية والأندلس والمَغرِب، إشراف، محمد حجي، بيروت ج6،ج8،ج11، دار الغرب الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية الرباط، دار الغرب الإسلامي، 1981م.

- الوزان، حسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقية، ترجمة، محمد حجي، ومحمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت625هـ /1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1988م.

المراجع:

1- الكتب:

- بورويبة، رشيد الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1977م.

_ _____ ،الجزائر في عهد بني حماد، تعريب محمد بلغراد، وزارة السياحة والثقافة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984م.

- بوتشيش إبراهيم القادري، الإسلام السري في المغرب العربي، ط1، سينا للنشر، مصر 1995م.

- بروفنسال، ليفي ، دائرة المعارف الإسلامية، مادة "صقالبة، مجلد14،"ترجمة، الصبحي وزارة المعارف ،لبنان.

- برنشافيك، روبير، تاريخ إفريقيا،ج2، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي بيروت،1988م.

- تضغوت محمد ، نحو تحديث دراسة التاريخ الإسلامي – مقاربات منهجية –، تقديم محمود إسماعيل، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2014م.

- جودت، عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- رزق، محمد عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون، مكتبة مدلولي، القاهرة، 2000م.

- سالم السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطبع والنشر، مصر1984م.

- العربي، إسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1980م.

- عويس، عبد الحليم ، دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، ط2، دار الصحوة القاهرة، 1991م.
- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ ،ط4، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005م.
- عبد الخالق، هناء، الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الآثار في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976م.

- عقاب، محمد الطيب، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2002م،
- عقاب، محمد الطيب، الأواني الفخارية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984م.
- عياد، جمال الدين، نظم الحرب في الإسلام مطبعة السنة المحمدية،مصر.
- شفيق، محمد الموسوعة العربية الميسرة، الدائرة القومية للطباعة والنشر، دار القلم ،القاهرة، 1965م.
- صالح ابن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، ط1 منشورات الحضارة،2009م
- كواتي، مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزي الجزائر ،2009م.
- كربخال، مارمول، تاريخ إفريقيا،ج2، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، الرباط 1988م.

لأ لوسي، عادل، روائع الفن الإسلامي،عالم الكتب،2000 م.

- الرؤوف، ابن عبد ، في آداب الحسبة و المحتسب ، تحقيق، لفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، الآثار الشرقية، القاهرة ،1955م.

- درياس، لخضر، وآخرون، الفنـون الزخرفية من خلال مجموعة المتحف الوطني للآثار 1995م.

- محمود، حسن علي ، فن الزخرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972م.

- موسى، عز الدين عمر ، النشاط الاقتصادي.
- الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي، مكتبة مديولي، مصر ط1.
- موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998 م.
- الشويخات، احمد ، الموسوعة العربية العالمية.
- ابوالمعاطي، يحي الملكيات الزراعية ،ج2.
- محمود، انور عبد الواحد، معجم مصطلحات الصناعة النسيجية ،ط1، مطبعة الأهرام ،مصر، 1975م.

2- الدوريات:

- المنوني، محمد، الكتابة التاريخية عند العرب، مجلة الفكر العربي، العدد الثاني/ جولية – أوت، 1978م.

- منصوري كمال ،الحرف والحرفيون في العهد الزياني، مجلة كان التاريخية ،العدد ،20،جوان ،2013م.

3- الملتقيات:

- بونابي، الطاهر في المغرب الأوسط الزياني من خلال كتب المناقب، محاضرات ألقيت في فعاليات الملتقي حول الحرف والمهن في المغرب الاوسط، جامعة معسكر،يومي،10-11-أفريل 2012م.

4- الرسائل الجامعية:

- بختة، هشام، بجاية في المدونة الفرنسية (1830-1930م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية نجاة باشا،التجارة في المغرب الاسلاميمن القرن الرابع الى القرن الثامن للهجرة ،كلية الاداب والعلوم الانسانية، منشورات الجامعة التونسية،1976م، ص53اعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2012 -2013م.
-بتة مرزوق ، الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الحضنة دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجائر، 2014 م.

- جلول، صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي ولاجتماعي ق5-6هـ/11-12م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر،2014-2015م.

- دهمش، سهيلة، الحرف والحرفيون في المغرب الأوسط العهد الزياني(633-962هـ/1235-1555م)، جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط 2013/2012م .

5-المحاضرات:

- بولطيف، لخضر،"مصادر التاريخ الوسيط"، محاضرات ألقيت على طلبة السنة الأولى ماستر،"غير منشورة".

-_____،محاضرات الغرب الاسلامي السنة ثانية ماستر قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2015/2014م. ،"غير منشورة".

ثانيا- المحررات باللغة الأعجمية:

- Georges Marçais , projet, de recherche archéologique, relative à La berbère de Moyen âge, revue Africaine.

- Golvin (L), Recherche, archéologiques à laqal'a des Bannu Hamad, Op-Cit .

- Chevalier(G) La Sculpture sur bois Libraire j Baillerait fil paris1957.

- Soustiel(J), La Céramique Islamique, guide de connaisseur, paris, 1985.
- Une capitale berbère au x^{e} seiche, dans journal Asiatique, septembre-octobre,1908.
- Augustin Bernard, L'Algérie, paris, Félix, alcan, 1929.
- BOYER(P). Procurent politique économiques sociologique N29, 1953. .

فهرس المحتوى

الموضوع **الصفحة**

المقدمة:.....(2- 8)

الفصل الأول: ماهية الحرف في المصادر الوسيطية .....(10-15)

أولا: الماهية الحرفية.....(10-11)

ثانيا: الفئة الحرفية في الإستوغرافيا الحماديـــة .....(12-13)

ثالثا: تموقع الفئة الحرفية في المدونة الوسيطية.....(13-15)

الفصل الثاني: مقومات المادة الحرفيـة.....(17- 27)

أولا: المواد الصلبـــة ..... (17- 22)

ثانيا: المواد اللينـــة..... (22- 23)

ثالثا: المواد الحيوانية..... (23- 25)

رابعا: المواد النباتيـــة.....(25-27)

الفصل الثالث: الأجناس الحرفية بالدولة الحمادية..... (29-33)

أولا: أهل الذمـــة..... (29-30)

ثانيا: القيروانييـن ..... (30-31)

ثالثا: الأندلسيين.....(31-31)

رابعا: الصقليين ..... (32-31)

خامسا: الصقالبة..... (33-32)

المنظور: الإستشراقي للحرف الحمادية.....(38-35)

أولا: الجنرال دوبليي.....(38-35)

ثانيا: أوغستين برنارد.....(36-36)

ثالثا: جورج مارسيه.....(38-36)

الفصل الخامس: أصنافُ الحِرف بالدَولة الحَمادية..... (57-40)

أولا: حرف غذائية..... (44-40)

ثانيا: حرف نسيجية .....(44- 46)

ثالثا: حرف حربية..... (46- 50)

رابعا: حرف فخارية.....(50- 57)

الخاتمة:..... (59 – 60)

الملاحق:..... (62- 69)

قائمة المصادر والمراجع:.....(71-78)

فهرس المحتوى..... (78-80)

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ